بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

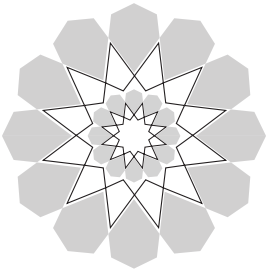

مَوْسُوعَةُ البَصْرَةِ الصَّغِيرَةِ

(٣)

سِلْسِلَةٌ ثَقَافِيَّةٌ تَتَنَاوَلُ التُّرَاثَ البَصْرِيَّ
تَصْدُرُ عَنْ مَرْكَزِ تُرَاثِ الْبَصْرَةِ التَّابِعِ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

إِسْهَامَاتُ البَصْرِيِّينَ فِي الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ
حَتَّى نِهَايَةِ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ
(دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ)

تأليف

د . علاء حسن مردان

مُرَاجَعَةٌ وَتَدْقِيقٌ وَضَبْطٌ

مركز تراث البصرة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العتبةُ العبّاسيّةُ المقدّسةُ
قسمُ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ
مركزُ تراثِ البصرةِ
البصرة – البراضعيّة – شارع سّيد أمين
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah @ alkafeel.net

اللامي، حسن مردان.
اسهامات البصريين في الدراسات القرآنية حتى نهاية الدولة الاموية : (دراسة تاريخية) / تأليف د. علاء حسن مردان؛ مراجعة وتدقيق وظبط مركز تراث البصرة قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية–الطبعة الاولى.–البصرة، العراق: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٣٩هـ. = ٢٠١٨
١١٤ صفحة ؛ ٢٤ سم.–(موسوعة البصرة الصغيرة ؛ ٣)
يتضمن كشافات.
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية: صفحة ١٠١–١١٤
١ . البصرة (العراق)–– الحياة الفكرية. ٢. القرآن، علوم––ببليوجرافيات .الف
العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث البصرة، مصحح.ب. العنوان.
DS79.9.B3 M37 2018
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

-بطاقة الكتاب-

اسم الكتاب: إسهامات البصريّين في الدّراسات القرآنيّة حتى نهاية الدّولة الأمويّة (دراسة تاريخيّة).
تأليـــــف: .....الدّكتور علاء حسن مردان
النّـــــاشر:..... العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة/ مركز تراث البصرة.
الطبعـــــة:..... الأولى
المطبعـــــة:.....دارالكفيل
سنة الطبع:.....جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ – آذار ٢٠١٨م
عدد النسخ :.....(١٠٠٠)
حقوق الطّبع والنّشر والتّوزيع محفوظة على النّاشر

مقدّمةُ المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الّذي جَعَلَ القرآنَ هدىً ونوراً وضياءً للعالمينَ، وصلاتُهُ وسلامُهُ على النّبيِّ الخاتمِ الأمينِ، وعلى آلِهِ حبلِ اللهِ المتين، والوسيلةِ إليه في الأُولى ويوم الدّين، وبعدُ:

يسرُّ (**مركز تراث البصرة**) أنْ يضعَ بينَ يدَي قرَّائه ومتابعيه الكرام، إصدارَه الثّالث من (**موسوعة البصرة الصّغيرة**)، بعنوان: (**إسهاماتُ البصريّينَ في الدّراساتِ القرآنيّةِ حتّى نهايةِ الدّولةِ الأمويّةِ ـ دراسةٌ تاريخيّةٌ**)؛ ولا يخفى عليك -أيّها القارئ العزيز- أنّ البصرة مِن أُولى الأمصار التي بُنيتْ خارج حدود الجزيرة العربيّة، فجاء هذا الكتاب ليُبيِّن الدّورَ الكبيرَ الذي أسهمَ به البصريّونَ في علومِ القرآنِ ومعارِفِه، منذ تمصيرها سنة (١٤هـ). وقدْ كانَ لازدهار مدرسة النّحو الدّورُ البارزُ في الاجتهاد في القراءات وتعدّدها، فضلاً عن الحلقاتِ العلميّة المنعقدة لتعلّم مصدرِ التّشريعِ الأوّلِ وإدراكِ أحكامِ الله تعالى، فأصبحتْ البصرة -بعد ذلك- قبلةً لَمن أراد العِلْم ومعرفة التّفسير؛ ونظراً

إلى تعدّد الثّقافات في البصرة تعدّدتْ الآراء في دراسةِ علومِ القرآنِ وكان للميولِ إلى السّلطة الحاكمة تملّقاً تارةً وخوفاً تارةً أخرى أثرٌ في توجيه جملةٍ من الآراء، ما استلزم تنوّعَ المؤلّفات البصريّة في هذا الشّأن. إنّ هذه الدّراسة التّاريخيّة ستبيّنُ لكَ مراحلَ تطوّر الدّراسات القرآنيّة في البصرة منذُ التّمصير حتّى سنة (١٣٢هـ).

ونحنُ -إذْ نُقدِّم للقرّاء الكرام هذا الجهد-، فإنّنا لمْ نألُ جُهداً في إخراجِه بما يروقُ القرّاء من تذليلِ لغتِهِ وصياغتها بما يُناسبُ بعد مفاتشةِ الباحثِ الكريمِ، وتتبّع دقّة الموارد والإحالات، فضلاً عن إخراجِه وتصميمِ غلافِه بما يجمُلُ -إنْ شاء الله-؛ ونودّ أنْ نذكّر بأن أبوابَ الموسوعة مفتوحةٌ للرّاغبين في الكتابةِ فيها، على أنْ لا يتجاوز البحث حدود (الخمسين صفحة) على برنامج الوورد الطباعيّ، وأنْ تكون مادّتُه العلميّة مختصّةً بالبصرة، وبمختلف جوانبها، آملينَ أنْ تكونَ هذه السّبيل خدمةً ورفداً لإبراز تراث هذه المدينة الزّاخر، ووفاء لعطائها الممتدّ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

البصرة الفيحاء

مركز تراث البصرة

مقدّمة

إنّ دراسة تراث المسلمين في القرن الأوّل الهجريّ/ السّابع الميلاديّ، يُعطينا آفاقاً واسعةً للتعرّف على ثقافتهم آنذاك، فمع بداية الدّعوة الإسلاميّة وانتشارها في المناطق القريبة منَ الحجاز، التي أثّرتْ في الحياة الفكريّة لتلك المدن، نجدُ المسلمين من أهل البصرة ينهلون من معارف الدّين الإسلاميّ، عن طريق الصّحابة الأوائل، خصوصاً بعد فتح البصرة عام (١٤) من الهجرة.

وبعد عامينِ من ذلك، أصبح قرّاء القرآن ثلاثمائة قارئاً، وهذا يعني أنّهم كانوا يميلونَ إلى اكتساب العلم والمعرفة.

ولكنّ طريقتهم في تفسير القرآن وفهم تأويله كانتْ تختلف منْ مدّةٍ إلى أخرى- أقصد عهد الصّحابة-، فكلُّ صحابيٍّ له تأويلاته، وهذا ما جعل أهل البصرة يتفاوتونَ في تفاسيرهم، فعمر بن الخطاب ينهاهم عن الخوض في السّؤال عن غريب القرآن، ويأمرهم بمقاطعة مَنْ يتحدَّث في ذلك، ومنهم مَنْ اعتمد طريقة الصّحابيّ عبد الله بن مسعود، ومنهم مَنْ بقي على طريقة

أبي موسى الأشعريّ، ومنهم مَنْ غرف مِن عبد الله بن عبّاس، الذي كانَ على إمارة البصرة زمن الإمامين عليّ وابنه الحسن عليهما السّلام، وآخرون تحرّروا من ذلك الأسلوب التقليديّ، وذهبوا إلى المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة في سبيل عرض قراءاتهم وتفاسيرهم على الإمام الباقر و الصّادق عليهما السلام.

وفي ضوء هذا التّفاعل، كان بعضٌ مِن أهل البصرة قدْ برعَ في دراسة علوم القرآن، فظهرتْ تصانيفهم عن القرّاءة، والوقف والابتداء، والنّاسخ والمنسوخ، وكذلك في كتابة القرآن الكريم بأحسن الخطوط المعروفة آنذاك، فاشتغلوا بنسخ المصاحف، فكانتْ إحدى مهنهم في كسب الرِّزق.

المبحثُ الأوّلُ

المصاحفُ في البصرة

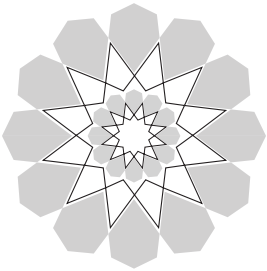

المبحثُ الأوّلُ

المصاحفُ في البصرة

لمْ يمضِ على تأسيسِ البصرة سوى عامين حتّى وُجِّه بعض الصّحابة للاهتمام بتثقيف أهلها بلغة القرآن وتفسيره، فأخذوا على عاتقهم ذلك العمل؛ إذْ بُعِثَ عشرةٌ من الصّحابة الأوائل، أشهرهم عبد الله بن مغفل[1]، ومعمر بن حزم بن يزيد بن لوذان[2]،

---

(١) عبد اللهَّ بن مُغَفَّل، المُزنيّ، أبو سعيد، أحد الصّحابة العشرة الذين بعثهم عمر لتفقيه أهل البصرة، يروى أنّ له دوراً في عصر الرّسالة؛ إذْ بعثه النّبيّ ﷺ على رأس سريّة إلى (أوطاس)، فغنم وسلم. يُعدّ من أهل بيعة الرّضوان، وكان يقول:« إنّي لمّن رفع عن رسول الله ﷺ مِن أغصان الشّجرة يومئذٍ». وشارك في معركة خيبر. ابتنى بالبصرة بيتاً قرب الجامع، روى عنه أهل البصرة مجموعة منَ الرِّوايات، توفّي سنة ٥٩ أو ٦٠هـ، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٢/ ٩٩؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٢/ ٤٨٣.

(٢) معمر بن حزم بن يزيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النّجّار، الأنصاريّ، الخزرجيّ، النّجّاريّ، جدّ أبي طوالة، وهو أخو عمرو بن حزم، قيل: إنّه شهد بيعة الرّضوان وما بعدها، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطّاب مع أبي موسى إلى البصرة. ابن الأثير، أُسد الغابة: ٤/ ٤٠٠.

وعمران بن الحصين [١]، وثابت بن زيد[٢]. ويبدو أنّ هناك التباساً وخلطاً في نقل اسم عبد الله بن مغفل المزنيّ، فقدْ ذُكر في روايةٍ أنّه عبد الله بن جعفر المزنيّ، أحد السّبعة الذين أرسلهم عمر إلى البصرة [٣]، وجميع المصادر أكّدتْ التّسمية الأولى، أمّا الثّانية، فقد

(١) عمران بن حصين بن عبيد، الخزاعيّ، الكعبيّ، أبو نُجَيْد، أحد الصّحابة الذين بعثهم عمر بن الخطّاب إلى البصرة لتفقيه أهلها، فأكثروا الرّواية عنه. قيل: إنّ إسلامه كان قديماً وفي بعض الرّوايات أنّه أسلم عام خيبر سنة (٧هـ/ ٦٢٨م)، وشارك في بعض حروب النّبيّ ﷺ. داره في سكّة اصطفانوس بالبصرة، أقطعه عثمان بن عفّان داراً في البصرة، وهو أحد الذين قاموا بالتّحريض ضدّ عثمان، وأيضاً اعتزل معركتي الجمل (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وصفّين (٣٧ هـ/ ٦٥٧م)، ولم يُقاتل مع الإمام عليٍّ ﷺ، توفّي سنة (٥٢هـ)، يُنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٣٠٩؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ٤/ ١٣٧؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٢/ ٥٠٨.

(٢) ثابت بن زيد: هو ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النّعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، ويكنى أبا زيد، شهد أحداً وهو أحد السّتّة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. نزل البصرة، ثمّ قدم المدينة، فمات بها في حكم عمر، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٧؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٩/ ٧٩.

(٣) الهيثميّ، مجمع الزّوائد: ٥/ ٢١٢.

انفرد بها الهيثميّ في مجمع الزّوائد [١].

فقدْ كانَ المرجوّ من الصّحابة تولّي مهمّة تثقيف أهل البصرة بتعاليم القرآن الكريم وتفسيره، ويبدو أنّهم كانوا يملكونَ نسخة من المصحف لكي يتلوها على أهل البصرة ويفسّروها لهم؛ إذْ يُروى عن أبي إسحاق عن بعض أصحابه، قال:«لمّا جمع عمر بن الخطّاب المصحف، سأل عمر مَن أعرب النّاس؟ قيل: سعيد بن العاص، فقال: مَن أكتب النّاس؟ فقيل: زيد بن ثابت، قال: فليُملِ سعيد، ولْيكتب زيد، فكتبوا مصاحف أربعة، فأنفذ مصحفاً منها إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الشّام، ومصحفاً إلى الحجاز»[٢]. فتكون هذه النّسخة الأولى التي دخلتْ البصرة.

لكنّ هؤلاء الصّحابة كانوا قدْ أُوصُوا من قبل عُمر بأنْ لا يُحدِّثوا النّاس عن أحاديث رسول الله ﷺ، زاعمين أنّهم يخافونَ من الخلط بين الحديث وآيات القرآن![٣]، وهذا يعطينا فكرة

(١) مجمع الزّوائد: ٥/ ٢١٢.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال: ٢/ ٥٧٨.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ص ٤٢.

عن بداية التّفاسير في البصرة؛ إذْ كانتْ محدودة جدّاً، فمهمّة الصّحابة تعليم النّاس القراءة والحفظ دون الخوض بتفاصيل الآيات المحكمة والمتشابهة؛ لأنّ ذلك غريب عند المسلمين، ومَن يتحدّث فيه يكون متّهماً بالخروج عن الطّريق الذي سلكوه في فهم القرآن[1].

والظّاهر من الأحداث التّاريخيّة أنّ أوّلَ مصحفٍ كان له أثرٌ كبيرٌ في ثقافة أهل البصرة، هو مصحف أبي موسى الأشعريّ، والي عمر بن الخطّاب على البصرة من عام (١٦هـ)، إلى أنْ عزله عثمان بن عفّان سنة (٢٦ أو ٢٨هـ)[2].

فنسختُه من المصحف الشّريف ربّما حملتْ بعض الآيات غير المتطابقة من النّاحية اللّغويّة مع المصحف العثمانيّ، وهذا ما جعل أهل العراق يقرأون بقراءةٍ تختلف في ألفاظها، فضلاً عن قراءة أهل الشّام. وجاء في رواية تاريخيّة وقوع اختلاف في القراءة أيّام الفتوح التي اشتركوا فيها لفتح أذربيجان وأرمينية، فكان حذيفة

(١) يُنظر: ابن عبد البر، الاستذكار: ٥ / ٧٠.

(٢) خليفة بن خيّاط، تاريخ: ص١١١؛ والطبريّ، تاريخ: ٣/ ٣٠٤.

أبن اليمان الصّحابيّ الجليل متواجداً هناك، فنقل هذه الحادثة إلى عثمان بن عفّان، فأرسل إلى حفصة أنْ أرسلي إلينا الصّحف ننسخها في المصاحف ثمّ نردّها إليك، فأرسلتْ بها إلى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزّبير وسعيد بن العاص وعبد الرّحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط القرشيّينَ الثّلاثة: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما أُنزل بلسانهم، ففعلوا ذلك، حتّى إذا نُسخ المصحف ردّ عثمان الصُّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفقٍ بمصحفٍ ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أنْ يُحرق[1].

وتُشير الرّوايات التّاريخيّة إلى أنّ أهل العراق عارضوا فكرة حرق مصاحفهم القديمة، وكان عبد الله بن مسعود يحرِّضهم على ذلك؛ إذْ إنّه كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال:«يا معشر المسلمين، أُعزلُ عن نسخ كتابة المصاحف ويتولّاها

(١) عمر بن شبّة، تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩١.

رجلٌ، والله لقدْ أسلمتُ وإنّه لَفِي صُلْبِ رجلٍ كافرٍ، يُريد زيد بن ثابت»؛ ولذلك، كان عبد الله بن مسعود يُحاول التّأثير على أهل العراق بصورةٍ عامّةٍ، لكتمِ المصاحفِ التي عندهم وغلّها، فيقول: «يا أهل العراق، اكتمُوا المصاحفَ التي عندكم وغلّوها، فإنّ اللهَ يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1]، فالقُوا اللهَ بالمصاحف»[2].

فقرار الدّولة شمل جميع المصاحف السّابقة بالحرق والتّخلّص منها، والاعتماد على نسخة واحدة تكون متطابقة في كلّ الأمصار الإسلاميّة، وهذا هو الخيار الذي اتبعته السلطة في توحيد القراءات، وفضّ الاختلاف بين جموع المسلمين، هذا إذا كانتْ الرّواية التّاريخيّة المنقولة صحيحة، وأيضاً رغبة الخليفة في أنْ يمنع من الأخطاء النّاشئة في قراءة القرآن وفهمه، أو قدْ يكون هناك قصدٌ آخر من هذا الفعل، وهو تحجيم دور الصّحابة في تفسير القرآن وتوضيح أسباب نزوله إلى المتلقّي؛ إذْ هناك روايات تُشير

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٦١).

(٢) الترّمذيّ، سنن الترّمذيّ: ٤ / ٣٤٨ – ٣٤٩.

إلى تشدّد عمر بشأن ما يقول الصّحابة وما ينبغي عليهم قوله عند سؤال النّاس، وهذا بحدّ ذاته يحتاج إلى توضيح، وإلّا ما باله يمنع الصّحابة من الخوض في حديث الرّسول ﷺ، وأيضاً تشدّده على منع الأسئلة مِنْ طرف أهل البصرة أو غيرهم من المسلمين! فهذا المسار الفكريّ ما تزال به حاجة إلى قراءةٍ معاصرةٍ لتلك الأحداث التي شهدها حكم عمر بن الخطّاب.

لقدْ كان لدى أبي موسى الأشعريّ نسخة قديمة من المصحف تعودُ إلى زمن عمر بن الخطاب، وهو مازال متمسِّكاً بها في البصرة، ويرى أنّها أفضل من النّسخة التي كُتبتْ بيد زيد بن ثابت، وقدْ نسخ عنه أهل اليمن والبصرة وبلاد فارس وخراسان وما وراء النّهر، التي كانتْ تُدار من البصرة.

يُروى عن عبد الأعلى بن الحكم، الكلابيّ، قال: أتيتُ دار أبي موسى الأشعريّ، فإذا حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعريّ فوق إجار، فقلتُ: هؤلاء والله الذين أُريد، فأخذتُ أرتقي لهم، فإذا غلام على الدُّرجة، فمنعني أنْ أرتقي

إليهم، فنازعتُه حتّى التفتَ إليَّ بعضهم، فأتيتهم حتّى جلستُ إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان، فأمرهم أنْ يُقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتُم في مصحفي هذا مِن زيادةٍ فلا تُنقصوها، وما وجدتُم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفة رضي الله عنه: فكيف بما صنعنا، والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغبُ عن قراءة هذا الشّيخ -يعني ابن مسعود-، ولا أحد من أهل اليمن يرغبُ عن قراءة هذا الآخر -يعني أبا موسى-[1].

فهذه الحادثة كانتْ في البصرة، ويُحاول أبو موسى أنْ يُبقي على نسخته القديمة، وهذا بلا شكٍّ اجتهاده، على أساس أنّه أفضل ممّن كتب هذه النّسخة الجديدة، وإنْ كان فيها نقص، فيُتمّه من خلال تصحيحاته على النّسخة التي أمر بها عثمان. لكنّ حذيفة يحتجّ عليه بأنّ أهل البصرة سوف يُبقونَ على قراءتهم القديمة طالما بقيتْ هذه النّسخة، بحُكمِ أنّهم تعلّموا قراءة القرآن وحفظه من مصحف أبي موسى الأشعريّ، وكانوا كثيري التعلّق به، وكثيراً

(١) يُنظر: عمر بن شبّة، تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٩.

ما خالفوا غيرهم بقراءة بعض ألفاظ السّور القرآنيّة، مستندين إلى مصحف أبي موسى[1]، وهذا الأمر يُوحي لمن يطّلع على الأمر أنّهم كانوا يقدِّسون مصحف أبي موسى الأشعريّ دون أنْ يشكّوا في مصداقيّته أو حجّته، وهذا كلّه ناتج عن أثر المعلّم؛ إذْ أخذوا مِنْ لغته وأدبه وقراءته وحتّى معتقده.

والسّؤال الذي يتبادر إلى الذّهن: ما هي تلك الزّيادات التي جاء بها أبو موسى؟ ولماذا هو مهتمٌّ لها، فإذا كانتْ غير صحيحة، فينبغي أنْ تُسقَط منْ مصحفه، أو يُتلف المصحف بالكامل، هل كان ينظر إليها على أنّها جُهد سنوات لولايته على البصرة، فلا يرغب بفقد ذلك المجهود، وهنا يكون قدْ نزل عند رغبة نفسه وفكره، وابتعد عن الصّواب وما يهمّ أمر المسلمين في مدينة البصرة آنذاك، أو أنّها ثقافة لعقيدته وما يرغب إليه، ومنْ ثَمَّ عزيزٌ عليه أنْ يفتقد ذلك؟

الظّاهر أنّ مصحف أبي موسى لم ينته مع قرار حكومة الدّولة،

(١) يُنظر: أبو داوود، المصاحف: ص٢٠.

بل بقيَ أثره، وكان بعضُ أهل البصرة يدرسونه، ويهتمّونَ لأمره، وبقيَ شيءٌ منه متداولٌ لديهم، لاسيّما حطّان بن عبد الله، الرّقاشيّ[1]؛ إذْ قيل: إنّه ممّن قرأ القرآن على أبي موسى[2]، بل عُدّ ممّن جمع مصحفاً على أساس مصحف أبي موسى[3]، وذُكِر ضمن التّابعين الذين لهم مصحف خاصّ، وقيل: إنّه كان يقرأ آية من كتاب الله أُختلف في قرأتها عن غيره[4].

وأبو رجاء العطارديّ[5]، الذي عُدّ ممّن لديه معرفة بالقرآنِ

(١) حطّان بن عبد الله الرّقاشيّ: عُدّ من الثّقات المشهورين في البصرة، من المتقشِّفة، مات في ولاية عبد الملك بن مروان، عندما ولي بشر بن مروان على العراق سنة ٧٠هـ، وقيل: وفاتُه كانتْ سنة ٨٠هـ، لكنّ الأوّل هو الأشهر في النّقل في كتب التاريخ، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ١٢٨؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٦١.

(٢) يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٥/ ٣٩٥.

(٣) يُنظر: شارل بللا، الجاحظ: ص١٢٢.

(٤) يُنظر: أبو داوود، المصاحف: ص١٠١.

(٥) هناك اختلاف في اسمه، قيل: إنّ اسمه عمران بن تيم، وقيل: اسمه عمران بن ملحان، وقال آخر: اسمه عطارد بن برز، وهناك مَنْ جعله من اليمن، سباه بنو عطارد في الجاهليّة، فبقيَ فيهم ونُسِب إليهم، وهو عطارد بن

الكريم[1]، وقدْ كان أبو رجاء مهتماً لما يقوله أبو موسى أو يتحدّث به، فهناك رواية تاريخيّة تبيّن مدى اهتمامه وتركيزه على أستاذه في مسجد البصرة، وهو -بطبيعة الحال- لا يشكّ فيه، بل يراه صائباً فيما يقول؛ إذْ جاء عنه: «إنّي لأنظر إلى أبي موسى وهو يقرأ القرآن في مسجد البصرة، وعليه بُردان أبيضان، فأنا أخذتُ منه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وهي أوّل سورة أُنزلتْ على محمّدٍ [صلّى الله عليه وآله]»[2].

كذلك هناك مصحف آخر في مدينة البصرة، وهو منسوب إلى خادم النّبيّ ﷺ أنس بن مالك؛ إذ إنّه اعتمد على مصحف أُبيّ بن

كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: إنّه ممّن لمْ يلتقِ برسولِ الله ﷺ، ولمْ يسمع منه، قيل: إنّه كان ثقة في الحديث، وله رواية وعلم بالقرآن، وأمّ قومه في مسجدهم أربعينَ سنة، وعند قيام معركة الجمل كان إلى جنبِ عائشة، وقيل: إنّه توفّي سنة ١٠٥هـ، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ١٣٨؛ وابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/ ١٢٠٩.

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ١٣٩.

(٢)الطبريّ، جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٠؛ والسّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٧٤.

كعب[1]، فيكون هذا المصحف قدْ كُتِب على طريقة أهل المدينة[2].

وأيضاً هناك مصحف عبد الله بن عبّاس والي الإمام عليٍّ عليه السلام على البصرة (٣٦-٤٠هـ)، وعلى الرُّغم من دور ابن عبّاس في البصرة، ومكانته بين أهلها، إلّا إنّ مصحفه لم يكنْ له أهمّيّة تُذكر، أو إنّ بعضاً من أهل البصرة تتبّع أفكاره، أو روَّج له، ما يعني أنّه ذاب في مصحف الدّولة الأساس، أو إنّه لمْ يكنْ يختلف عن المصحف الرّسميّ زمن حكومة الإمام عليٍّ عليه السلام، وهناك إشارات

(١) أُبَيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد، الخزرجيّ، النّجّاريّ، الأنصاريّ، أبو المنذر، شهد العقبة مع السّبعين من الأنصار، وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يكتب في الجاهليّة، ولما أسلم كان من كتّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله. آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سعيد بن زيد أبن عمرو بن نُفيل. عُدّ في فقهاء الصّحابة، وفي الطبقة الأُولى من المفسّرين، وكان ممّن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أوّل مَن ألَّف في فضائل القرآن، وعدّ بعضهم أُبيّاً من الشّيعة، ومن القائلين بتفضيل عليٍّ عليه السلام، توفّي سنة ٣٠هـ، يُنظر: الطوسيّ، الرّجال: ص٢٢؛ وابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٦٥.

(٢) يُنظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٣٦؛ والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١٥١.

إلى أنّ مصحف ابن عبّاس كان يتّفق في بعض القراءات مع مصحف أُبي، ومصحف أبي موسى الأشعريّ[1].

وقدْ ثبّت السّيوطيّ سورتي الخلع والحفد في مصحفَي أُبي وابن عبّاس[2]. وكثيراً ما أُثير هذا الموضوع الخاصّ بشأن سورة الخلع وسورة الحفد من طرف المستشرقين؛ إذ اتّخذوا من ذلك حجّة على القول بتزوير القرآن، وأنّه كتابٌ ناقصٌ[3].

(١) يُنظر: السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٧٨.
(٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٧٨-١٧٩.
(٣) يُنظر: ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن: ص١٦٥.

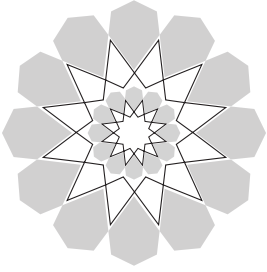

المبحثُ الثّاني

القرّاءُ والقراءات في البصرة

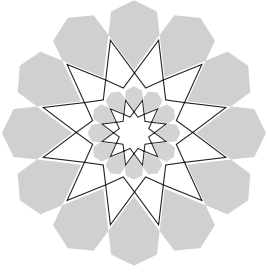

المبحثُ الثّاني

القرّاءُ والقراءات في البصرة

تُعدّ مدينة البصرة من بين المدن الإسلاميّة التي نُسب إليها عدد من القرّاء، أو الّذين كان لهم حضور في دراسة علوم القرآن، هذا فيما يخصّ القرن الأوّل من الهجرة، أمّا بعد تقدّم الزّمن ونضوج الفكر الإسلاميّ، فقدْ أصبحتْ بغداد تتقدّم على كلّ الأمصار الإسلاميّة، بوصفها مركزاً فكريّاً وإداريّاً للدّولة الإسلاميّة.

وبالنّسبة إلى قرّاء البصرة، فقدْ عُرِفَ بعضُهم بدوره الكبير في قراءة القرآن مع توضيح ألفاظه بصورتها الصّحيحة؛ لتجنّب اللّحن أو الخطأ، بحكمِ تزاحم أصحاب اللّسان الأجنبيّ في مدينة البصرة جرّاء الفتوح الإسلاميّة، ما حتم على العرب معالجة تدهور لغتهم وانزلاق لسانهم؛ بسبب اللّهجات الدّخيلة على لغتهم الفصحى، ويأتي في مقدّمتهم أبو الأسود، ظالم بن عمرو، الّذي كان ممّن أسلم على عهد النّبيّ ﷺ، وهاجر إلى البصرة على عهد عمر بن الخطّاب، وتوفّي فيها سنة (٦٩هـ)، وقدْ تعلّم العربيّة عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام، ويُنسب إليه أنّه أوّلُ مَنْ نقط المصاحف، ومنْ

ثَمَّ يكونُ له أثرٌ كبيرٌ في مجال ضبط قراءة القرآن الكريم، جاء عن صعصعة بن صوحان[1]، قال: جاء أعرابيٌّ إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: السّلامُ عليكم يا أمير المؤمنينَ، كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكلُه إلّا الخاطونَ، كُلٌّ -والله- يخطو؟ فتبسَّمَ عليٌّ عليه السلام، وقال: يا أعرابيُّ، ﴿**لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**﴾، قال: صدقتَ -والله- يا أمير المؤمنين، ما كان اللهُ ليُسلمَ عبدَهُ، ثمّ التفتَ على إلى أبي الأسود الدّؤليّ، فقال: إنّ الأعاجمَ قدْ دخلتْ في الدِّين كافّة، فضعْ للنّاس شيئاً يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرّفع والنّصب والخفض»[2].

وهناكَ رواية تؤكِّد أنّ أبا الأسود الدّؤليّ هو مَن أضاف علامات التّنوين والحركات الأُخَر على الكلمات حتّى تكون القراءة بالشّكل الصّحيح، فيروى: أنّ أبا الأسود سمع قارئاً يقرأ:

---

(١) صعصعة بن صوحان: من قيس، من ربيعة، كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، شارك إلى جنبه عليه السلام في معركة الجمل، وأخذ الرّاية يومها بيده بعد إصابة أخيه زيد، واشترك في معركة صفّين أيضاً، وكان من أنصار آل البيت عليهم السلام، توفّي في أيّام حكم معاوية. يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٦/ ٢٢١.

(٢) البيهقيّ، شعب الإيمان: ٢/ ٢٥٩.

﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[1]، بكسر كلمة (رسوله)، فقال: ما ظننتُ أنّ أمر النّاس آل إلى هذا، فأراد كاتباً لَقِناً يفعل ما يقول، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني فتحتُ فمي بالحرف، فانقط فوقَه على أعلاه، وإنْ ضممتُ فمي، فانقط نقطةً بين يدَي الحرف، وإنْ كسرتُ، فاجعل النّقطة منْ تحت الحرف، فهذا نقط أبي الأسود[2]. فإلى هذه المدّة ترجع عمليّة إدخال الكتابة الكاملة على النّصّ القرآنيّ.

ومِن قرّاء البصرة -أيضاً- حطّان بن عبد الله الرّقاشيّ، أو من بني سدوس، الذي قرأ على أبي موسى الأشعريّ[3]، وكانتْ وفاتُه في ولاية بشر بن مروان على العراق بعد سنة (٧٠هـ)، وقدْ ذُكر لحطّان قراءة تختلف عن غيره في بعض آيات القرآن الكريم[4].

---

(١) سورة التّوبة، من الآية (٣).

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٥؛ ومحمّد باقر الحكيم، علوم القرآن: ص٢٢؛ وفؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربيّ: ١/ ٢٠.

(٣) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٢/ ٣٨١.

(٤) يُنظر: ابن عطيّة الأندلسّي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٥١٦.

ومِن قرّاء البصرة -كذلك- يحيى بن يعمر، العدوانيّ[1]، ويُعدّ من تلامذة أبي الأسود الدّؤليّ، وأنّه تعلّم النّحو عنه[2]؛ لذلك عُدّ منْ أصحاب العلم بالقرآن واللّغة العربيّة[3].

ونصر بن عاصم منْ قرّاء البصرة، وهو منْ تلامذة أبي الأسود، ونُسِب إلى نصر تنقيط المصحف، وفي بعض الرّوايات أنّ الحجّاج الثّقفيّ هو مَنْ طلب مِنْ نصر ويحيى بن يعمر أنْ ينقّطا المصحف،

(١) يحيى بن يعمر: أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد، يحيى بن يعمر، العدوانّي، الوشقيّ، النّحويّ، البصريّ، كان تابعيّاً، لقي عبد الله بن عمر وعبد الله أبن عبّاس، وغيرهما، وروى عنه قتادة بن دعامة، السّدوسيّ، وإسحاق بن سويد، العدويّ، أحد قرّاء البصرة، وعنه أخذ عبد الله بن أبي إسحاق القراءة، وانتقل إلى خراسان، وتولّى القضاء بمرو، وكان عالماً بالقرآن الكريم والنّحو ولغات العرب، وأخذ النّحو عن أبي الأسود الدّؤليّ، ويُقال: إنّ أبا الأسود لمّا وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجلٌ منْ بني ليث أبواباً، ثمّ نَظَر، فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصرَ عنه، فيُمكنُ أنْ يكون هو يحيى أبن يعمر المذكور؛ إذْ كان عداده في بني ليث؛ لأنّه حليف لهم، وكان شيعيّاً من الشّيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت عليهم السلام منْ غير تنقيصٍ لذي فضلٍ منْ غيرهم، توفّي سنة ١٢٩هـ، يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٦/ ١٧٣.

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٦.

(٣) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ٦/ ٢٩٢.

فنقّطا الإعجام بالمداد نفسه الذي كان يُكتب به الكلام، حتّى لا يختلطَ بنقط أُستاذهما أبي الأسود، بحكمِ أنّ أبا الأسود كان ينقط القرآن بلونٍ غير لون الخطّ، كما قال جرجي زيدان، وأضاف: «وقدْ شاهدنا في دار الكتب المصريّة مصحفاً كوفيّاً منقّطاً على هذه الكيفيّة، وجدوه في جامع عمرو، بجوار القاهرة، وهو مِنْ أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رقوق كبيرة بمداد أسود، وفيه نقط حمراء اللّون، فالنّقطة فوق الحرف فتحة، وتحته كسرة، وبين يدَي الحرف ضمّة، كما وضعه أبو الأسود»[1].

ومِنْ قرّاء البصرة رفيع بن مهران، الرّياحيّ، المتوفّى سنة (٩٠ أو ٩٣هـ)، عُدّ ثقةً من كبار التّابعين في البصرة، وكان مهتماً للعلم وتحصيله، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عبّاس، فقيل في حقّه: «ليس أحدٌ بعد الصّحابة أعلم بالقراءة مِن أبي العالية»[2]. فهذا القول يعني الكثير عن قرّاء البصرة بصورةٍ عامّةٍ، ورفيع بن مهران بصورةٍ خاصّةٍ، ولهُ مِن ذلك صورتُه الفكريّة في التّراث

(١) ميري محمّد زرندي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه: ص١٦٠.
(٢) الثّعالبيّ، جواهر الحسان في تفسير القرآن: ١/ ٧.

الإسلاميّ، على أنّ إسهامات بعض أهل البصرة كانتْ تفوق بقيّة أمصار المسلمين في العطاء الفكريّ، لاسيّما ما يخصُّ علوم القرآن.

ومع بداية القرن الثاني الهجريّ، كان هناك بعض أهل البصرة ممّن اشتهر بالعلم والمعرفة، ومِنْ ضمنها قراءة القرآن وتفسيره، فحذا حذو مَنْ سبقهم في هذا المجال، ويأتي في مقدّمتهم: أبو رجاء، عمران بن ملحان، العطارديّ، المتوفّى سنة (١٠٥هـ)، والحسن البصريّ، ومحمّد بن سيرين، وقتادة بن دعامة، السّدوسيّ، فهؤلاء لهم دورٌ في توضيح القراءة وانتشالها من اللّحن، وهذا الأمر جاء جرّاء ما وُجد في البيئة الثّقافيّة للمسلمين آنذاك؛ إذْ بقوا يُعانون من اللّحن في القراءة، فالحجّاج بن يوسف، الثّقفيّ، قام بجمع قرّاء أهل البصرة ليُحكِمُوا كلمات القرآن من النّاحية الإعرابيّة، فقدْ رُوي: أنّ الحجّاج قال ليحيى بن يعمر اللّيثيّ[1]: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال يحيى: الأمير أفصح النّاس إلّا إنّه لمْ يكنْ يروي الشّعر، قال: تسمعني ألحن؟ قال: حرفاً، قال: في أيٍّ؟ قال: القرآن، قال: فذاكَ أشنع له، قال: وما ذاك؟ قال، تقول: ﴿**إِنْ كَانَ**

(١) تقدّمتْ ترجمتُه.

﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾[1]، أحبّ إليكم منَ الله ورسوله، بالرّفع[2].

فبعث الحجّاج بن يوسف إلى قرّاء البصرة، فجمعهم، واختار منهم الحسن البصريّ، وأبا العالية، ونصر بن عاصم، وعاصماً الجحدريّ، ومالك بن دينار، وقال: عُدّوا حروف القرآن، فبقوا أربعة أشهر يعدُّون بالشّعير، فأجمعوا على أنّ كلماته سبع وسبعونَ ألفَ كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وأجمعوا على أنّ عدد حروفه ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرونَ ألفاً وخمسة عشر حرفاً. انتهى.

وقال غيرُه: أجمعوا على أنّ عدد آيات القرآن ستّة آلاف آية، ثُمّ اختلفوا فيما زاد على ذلك على أقوال: فمنهم مَنْ قال: ومائتا آية وأربع آيات، وقيل: وأربع عشرة آية، وقيل: مائتان وتسع عشرة آية، وقيل: مائتان وخمس وعشرون آية، أو ستٌّ وعشرون آية، وقيل: مائتان وستٌّ وثلاثون[3].

---

(١) سورة التّوبة، من الآية (٢٤).

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٥١.

(٣) يُنظر: الزركشّي، البرهان: ١ / ٢٤٩ – ٢٥٠.

يتّضح ممّا تقدّم أنّ بعض أهل البصرة في القرن الأوّل الهجريّ، كانوا بارعين أكثر مِنْ غيرهم في علوم القرآن، حتّى نجد الحجّاج وغيره يعتمد عليهم في تصحيح أخطائه وضبْط آيات القرآن وعدد سوره.

وكان قرّاء البصرة يختلفون فيما بينهم بقراءة بعض الكلمات، فمنهم مَنْ يضمُّ وبعضهم يفتح الحرف، وهذا يدلّ على اختلاف اجتهاداتهم في تلك القراءات، حتّى قيل: إنّ بعض القراءات عُدّتْ شاذّة عن المألوف فيما بينهم، كقراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ، وعيسى بن عمر الثقفيّ، ويعقوب الحضرميّ، وأبو المنذر سلام، له قراءة شاذّة [1].

وهذا لا يعني أنّ كلّ قرّاء البصرة كانوا شاذِّين في قراءتهم، بل لصحّة قراءة أهل البصرة اعتمدها أهل الشّام، وتركوا قراءة ابن عامر؛ لأنّ شخصاً قدم من أهل العراق، وكان يُلقِّن النّاس بالجامع الأمويّ قراءةَ أبي عمرو، فاجتمع عليه خلقٌ، واشتهرتْ

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص ٣٣.

هذه القراءة عنه [١]. وأبو عمرو هذا هو ابن العلاء، واسمه زبان بن العلاء، المازنيّ، من الأعلام في اللّغة والنّحو والقراءة، وهو أحد القرّاء السّبعة[٢].

وكانَ لظهور علم النّحو في البصرة، أثرٌ في تمكّن البصريّينَ من قراءة القرآن الكريم على أساس التّطابق التّامّ مع قواعد النّحو، والمتتبّع لأخبار القرّاء يجد العديد منهم قدْ اشتغلوا وبرعوا وسادوا في هذا المجال، وكثرتْ عنهم القراءة، وأخذ عنهم أهل الأمصار الإسلاميّة الأُخَر.

وكان قرّاء أهل البصرة قدْ أخذوا القراءات بعضهم عن بعض، فمثلاً، نجدُ عاصم بن أبي الصّباح، الجحدريّ، البصريّ، المقرئ المفسِّر، قرأ القرآن على سليمان بن قتة ونصر بن عاصم والحسن البصريّ، وقدْ قرأ سليمان شيخه على ابن عبّاس، وسمع عاصم من غير واحدٍ قرأ عليه هارون بن موسى، والمعلّى أبن عيسى، وتوفّي عاصم الجحدريّ سنة ١٢٨ هجريّة[٣]. وقرأ

(١) يُنظر: الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ص ١٣٤.
(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٣١.
(٣) يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ٨ / ١٤٠ – ١٤١.

الحسن البصريّ على حطّان الرّقاشيّ، الذي قرأ على أبي موسى الأشعريّ، وقرأ أبو العالية، رفيع بن مهران، على أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عبّاس، وقرأ يحيى بن يعمر على ابن عمر وابن عبّاس، كما عَرَض على أبي الأسود الدّؤليّ، الذي بدوره عرض على الإمام عليّ عليه السلام.

وقرأ أبو عمرو بن العلاء على أهل مكّة، على مجاهد بن جبير، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، المخزوميّ، وعطاء بن أبي رباح، وحميد بن قيس الأعرج، وغيرهم[1].

وبعض أهل الدِّيانات الأُخَر يعتنقون الدّين الإسلاميّ، فيصبحونَ منْ أفضل القرّاء في البصرة، فهذا هارون بن موسى النّحويّ، كان يهوديّاً فأسلم، وكان رأساً في النّحو والقراءة، رُويَ أنّ رجلاً ناظره يوماً فغلبه هارون، فتحيّر الرّجل ماذا يقول، فقال: أنتَ كنتَ يهوديّاً فأسلمتَ. وقدْ قرأ القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق، روى قراءة ابن كثير عنه، وتصدّر للإقراء[2]. وتشير

(١) يُنظر: المقريزيّ، إمتاع الأسماع: ٤ / ٣٠٠ – ٣٠٢.

(٢) يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٩٢.

الرِّوايات إلى أنّ بعض أهل الأندلس قدْ تأثّروا بقراءة أهل البصرة فأخذوا عنهم[1].

على وفق ما تقدّم، أصبح هناك اختلاف في قراءة بعض ألفاظ الآيات الشّريفة، ومنْ ثَمَّ يُشير المفسّرون في تفاسيرهم إلى طبيعة بعض القراءات التّابعة لقرّاء البصرة، أو يُشيرون بالإجمال إلى طبيعة تلك القراءات، وهناك العديد من الشّواهد التّاريخيّة على حدوث ذلك، نذكر منها ما جاء لدى الطبريّ، فننقل نصّ الرّواية وما جاء فيها من تعليق، قال: «حدّثني أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنّه قرأها: بين الصّدفين منصوبة الصّاد والدّال، وقال: بين الجبلين، وللعرب في الصّدفين: لغات ثلاث، وقدْ قرأ بكلِّ واحدةٍ منها جماعةٌ منَ القرّاء: الفتح في الصّاد والدّال، وذلك قراءة عامّة قرّاء أهل المدينة والكوفة، والضّم فيهما، وهي قراءة أهل البصرة، والضّمّ في الصّاد وتسكين الدّال، وذلك قراءة بعض أهل مكّة والكوفة، والفتح في الصّاد والدّال أشهر هذه اللّغات، والقراءة بها أعجبُ إليّ، وإنْ

(١) يُنظر: الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٦٨.

كنتُ مستجيزاً القراءة بجميعها؛ لاتّفاق معانيها، وإنّما اخترتُ الفتح فيهما لما ذكرتُ منَ العلّة»[1]. من السّياق المتقدّم، يُفهم أنّ المسلمينَ كانوا يركّزون على قراءتهم الخاصّة، وكلّ مصر له ثقافتُه الخاصّة به، ويُلزمونَ أنفسهم بما يرونه مناسباً، أو على وفق ما تلقّوه مِن معلِّميهم الأوائل، وترتّبَ على هذا الأمر ظهور قراءات مختلفة الألفاظ بين الأمصار الإسلاميّة، فضلاً عن أنّ لكلِّ مصرٍ لهجتُهُ، فربّما تدخّلتْ اللّهجة المحلّيّة السّائدة في القراءة، سواء في حركة اللّسان، أم تركيب الكلمة، وهو أمرٌ له أثرٌ كبيرٌ في تغيير مخارج الكلمة أثناء القراءة.

(١) جامع البيان: ١٦/ ٣٣.

المبحثُ الثّالثُ

مصنّفاتُ أهل البصرة في علومِ القرآنِ

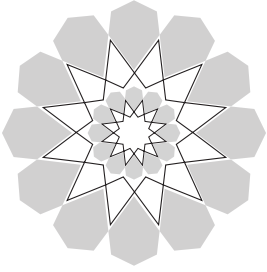

المبحثُ الثّالثُ

مصنّفاتُ أهلِ البصرةِ في علوم القرآنِ

لقدْ برعَ أهلُ البصرةِ بشأنِ علوم القرآن الكريم، فقدْ صنّفوا في ذلك، وجاء نتاجُهم في مختلفِ الميادين المعرفيّة الخاصّة بكتاب الله -عزّ وجلّ-، وقد جاءتْ مصنّفاتهم في ذلك كما يأتي:

١- مؤلّفاتُهم في القراءة

بما أنّ للقراءة أهمّيّة كبرى في الوقوف على تعاليم كتاب الله وأسراره، فقدْ جاء اهتمامهم على ضبط قراءته، وأقدم كتاب نعرفه هو (كتابٌ في القراءة) ليحيى بن يعمر (ت٨٩هـ)، وهو أحد تلامذة أبي الأسود الدّؤليّ[١]. ولأبي عمرو بن العلاء (كتابٌ في القراءة)، روى عنه عصمة بن أبي عصمة، و اليزيديّ -يحيى بن المبارك -[٢].

وتتبّعنا رواية كتاب القراءة لأبي عمرو بن العلاء، فوجدنا روايتين عند الطبريّ، جاء نصُّهما: حدّثني الحرث، عن أبي عبيد،

(١) يُنظر: فؤاد سزكين، تاريخ التّراث العربيّ: ١/ ٢٢.

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٣١.

قال: أخبرني اليزيديّ والأصمعيّ كلاهما، عن أبي عمرو، قال: ما سمعتُ أحداً من العرب يقول: أوقفتُ الشّيء بالألف[1]. وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: لمْ نسمع العرب تضمُّ القاف في: قبول، وكان القياس الضّمّ؛ لأنّه مصدر، مثل: الدّخول والخروج، قال: ولمْ أسمع بحرفٍ آخر في كلام العرب يُشبهه. حدّثتُ بذلك عن أبي عبيد، قال: أخبرني اليزيديّ عن أبي عمرو[2]. ونقل عنه دون واسطة نصّ القول الآتي: «كان أبو عمرو بن العلاء يُنكر فيما ذكر عنه قراءة مَنْ قرأ: بل أدرك، ويقول: إنّ بل إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار»[3]. وهناك العديد من الاقتباسات التي اعتمد عليها الطبريّ في تفسيره.

ووجدنا بعض النّصوص عن كتاب القراءة لأبي عمرو في تفاسير أُخَر، نكتفي بهذا الأنموذج:«وقرأ أبو عمرو بن العلاء: تَرجِعونَ، بفتح التّاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السّبعة: تُرجَعونَ

(١) يُنظر: الطبريّ، جامع البيان: ٣ / ٢٣١.
(٢) يُنظر: الطبريّ، جامع البيان: ٣ / ٢٣١.
(٣) يُنظر: الطبريّ، جامع البيان: ٢٠ / ٩.

بضمّ التّاء وفتح الجيم، فمثل قراءة أبي عمرو: إنّ إلينا إيابهم»[1]. ويُذكر: أنّ هناك نسخة موجودة في كربلاء عن كتاب القراءة لأبي عمرو[2].

٢- مؤلّفاتُهم في عدد آيات القرآن

مع حاجة المسلمين إلى ضبْط القرآن الكريم، ظهرتْ هناك العديد من المصنّفات التي اهتمّتْ بكشف جزءٍ معيّنٍ له أهمّيّته من حيث علاقته بالكتاب؛ لذا جاء جانب من التّصانيف ليهتمّ بعدد الآيات، فقيل: إنّ عدد أهل الكوفة أصحّ الأعداد، وأعلاها إسناداً؛ لأنّه مأخوذ عن أمير المؤمنينَ عليه السلام، وعدد أهل المدينة منسوب إلى أبي جعفر، يزيد بن القعقاع، القارئ، وشيبة بن نصاح، وإسماعيل بن جعفر. أمّا أهل البصرة، فمنسوب إلى عاصم بن أبي الصّباح، الجحدريّ، وأيّوب بن المتوكّل (ت٢٠٠هـ)، وهما لا يختلفان إلّا في آيةٍ واحدةٍ في سورة (ص): ﴿**فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ**﴾، عدّها الجحدريّ، وتركها أيّوب، وأهل مكّة منسوب إلى مجاهد

(١) ابن عطيّة الأندلسّي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٣٧٨.
(٢) يُنظر: آقا بزرگ الطهرانيّ، الذّريعة: ٨ / ٦٨.

أبن جبر، وإلى إسماعيل المكّي، وأهل الشّام منسوب إلى عبد الله أبن عامر[1].

في حين ذكر ابن النّديم عدداً منْ مؤلّفات أهل البصرة فيما يخصّ عدد آيات القرآن، ومنها: (كتاب العدد)، لأبي المعافا، الذي لا نعرف عنه شيء، و (كتاب العدد) عن عصام الجحدريّ- مرّ ذكره- و(كتاب العدد)، للحسن بن أبي الحسن البصريّ[2]. والشّيء المثير أنّ التّصنيف في البصرة كان مبكّر جدّاً؛ إذْ مع نهاية القرن الأوّل من الهجرة كان لهم دور في عدّ آيات القرآن، وهذا الأمر جعلهم يدقّقون أكثر من أجل الوقوف على معرفته، ويكون لهم السّبق في احتواء هذه الفكرة.

٣- مؤلّفاتُهم في التّفسير

إنّ أهمّ ما ركّز عليه المسلمونَ هو تفسير آيات الذّكر الحكيم؛ إذْ عليه تتوقّف معرفة الأحكام الشّرعيّة، ومعرفة ما بهم حاجة إليه مِن تفاصيل الأحداث التي وقعتْ أيّام البعثة النّبويّة، ودراسة

(١) يُنظر:الطبرسّي، مجمع البيان: ١/ ٣٦.

(٢) يُنظر: الفهرست: ص ٤٠.

سيرة رسول الله ﷺ، ومنْ هنا تكاثفتْ الجهود من أجل تقديم تفسير ناضج يوضِّح غاية الآيات الشّريفة، فكان لأهل البصرة نصيب في هذا الجانب من التّأليف، أمّا أقدم كتاب في التّفسير فيعود إلى أبي العالية الرّياحيّ، رفيع بن مهران، فله تفسير رواه عنه الرّبيع بن أنس البكريّ[1]؛ لذا عُدّ من مفسّري القرآن[2]، وكثيراً ما نقل عنه المفسّرون في كتب التّفسير، فقدْ جاءتْ بعض أقواله تبياناً للعديد منَ الآيات الشّريفة، وهذا يدلُّ على نضوج أفكاره، وأنّ ما ذهب إليه في بعض تفسيره كان له قبول عند غيره، أو الّذين اطّلعوا على كتابه، أو ما نُقِلَ عنه عن طريق غيره، فالمتتبّع

(١) الرّبيع بن أنس، البكريّ، ويقال: الحنفيّ، البصريّ، ثمّ الخراسانيّ. روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصريّ، ورفيع أبي العالية الرّياحيّ، وغيرهم، عُدّ من الثّقات، وكان هرب من الحجّاج، فأتى مرو، فسكن قريةً منها، يقال لها: برز، ثمّ تحوّل إلى قريةٍ أخرى منها، يقال لها: سذور، وكان فيها إلى أنْ مات، وقدْ كان طُلبَ -أيضاً- بخراسان حين ظهرتْ دعوة بني العبّاس، فتغيّب، وقيل: مات في حكم أبي جعفر المنصور سنة ١٣٩ أو ١٤٠هـ، وهناك مَن جعله مسجوناً لثلاثين عاماً، يُنظر: المزّيّ، تهذيب الكمال: ٩/ ٦٠-٦١.

(٢) يُنظر: المفيد، تفسير القرآن المجيد: ص٣٨٠.

لكتب التّفسير يجدُ فيها عبارة: «هذا قولُ أبو العالية»[1].

ومِنْ جميل ما جاء عنه بشأن عبادة العجل من أتباع النّبيّ موسى عليه السلام، قوله: «إنّما سُمِّيَ العجلُ عجلاً؛ لأنّهم عجلوا، فاتّخذوهُ قبل أنْ يأتيَهم موسى»[2]، وبهذا فهو يُقدِّم قراءةً معنويّةً بيئتها فكريّة لا مادّيّة تجسيديّة.

وللحسن البصريّ كتاب في التّفسير، وكان عمرو بن عبيد المعتزليّ أشهر رواة هذا التّفسير، وتُوجد منه نقول في بعض المصادر التّاريخيّة[3].

وتفسير قتادة بن دعامة، السّدوسيّ، له طرقٌ منها طريق خارجة بن مصعب، السّرخسيّ، وطريق شيبان بن عبد الرّحمن النّحويّ، وطريق معمر[4]. وله كتاب (النّاسخ والمنسوخ)، الّذي يُعدُّ اليوم من الكتب المنشورة، وقام بتحقيقه الدّكتور (حاتم صالح الضّامن/ كلّيّة الآداب-جامعة بغداد)، معتمداً على النّقول

(١) الطوسيّ، التّبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٧٨.
(٢) الطوسّي، التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٣٧.
(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ الطبريّ: ١/ ١٩٥.
(٤) يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ١ / ٤٥٦.

التي جاءتْ في كتاب النّاسخ والمنسوخ لأبي جعفر، أحمد بن محمّد، النّحّاس (ت ٣٣٨هـ)، ومكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الّذي بدوره أورد العديد من الرّوايات عن قتادة في كتابه النّاسخ والمنسوخ.

وكتاب التّفسير لداوود بن أبي هند[١]، ويبدو أنّه أخذ عن التّابعيّ سعيد بن جبير (ت٩٤هـ)، وهناك العديد منَ الرّوايات التي نُقلتْ عنه في كتب التّفسير[٢]، وفي روايةٍ أنّ داوود كان يقول للفضل بن عيسى الرّقاشيّ[٣]: «لولا أنّك تُفسّر القرآن برأيكَ

(١) داود بن أبي هند: واسم أبي هند دينار بن عُذافِر القشيريّ، كان مفتياً، حافظاً، وله تفسير يُعرف بـ (تفسير ابن أبي هند)، قيل: إنّ ولادته كانتْ في سرخس، ثمّ انتقل إلى البصرة، روى مجموعة منَ الرّوايات التّاريخيّة والأحاديث النّبويّة، توفّي سنة ١٣٩هـ. ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٥٥.

(٢) يُنظر، الطبريّ، جامع البيان: ١/ ٦٠٨، ٧٢٤، ٧٣٠؛ وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢١٨-٣٣٢.

(٣) كنيتُه أبو عيسى، وهو ابن أخت يزيد الرّقاشيّ، وكان خال المعتمر بن سليمان، من أهل البصرة، يروي عن الحسن ويزيد الرّقاشيّ، روى عنه أهل البصرة، وكان قدريّاً داعية إلى القدر، وكان يقصّ بالبصرة، ممّن يروى المناكير

لأتيناكَ في مجلسكَ»[1]. وهذا الأمر يكشف عن طريقتهم في تعلّم التّفسير، وأي الشّخصيّات -آنذاك- كان لها أثرٌ في العقليّة البصريّة.

وقدْ برع أهل البصرة في كتابة المصاحف منذُ القرن الأوّل الهجريّ، فقدْ ذكر ابن النّديم، عن محمّد بن إسحاق، أوّل مَن كتب المصاحف في الصّدر الأوّل، وكانَ يُوصف بحسن الخطّ، وعدّ منهم مالك بن دينار (ت ١٣١هـ)، وكان يكتب المصاحف بأجرٍ محدّد[2]، وذكر أنّ ابن أبي الدّنيا ألّف كتاباً عن زهد مالك بن دينار[3]، حتّى أصبح الخطّ البصري يُعدّ ضمن خطوط المصحف الشّريف.

عن المشاهير. ابن حبّان، المجروحين: ٢/ ٢١٠.

(١) الجاحظ، البيان والتّبيين، الطبعة الأولى، ١٩٢٦م: ص١٥٥.

(٢) ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٧٠؛ والفهرست: ص ٩.

(٣) ابن النّديم، الفهرست: ص ٢٣٧.

المبحثُ الرّابعُ
مصادرُهُم في التّفسيرِ

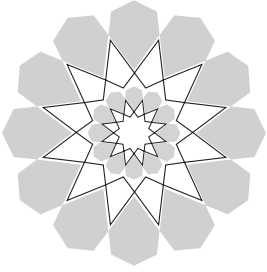

المبحثُ الرّابعُ
مصادرُهُم في التّفسير

يكشفُ تتبّع مصادر أهل البصرة في تفسير القرآن الكريم عن تنوّعها، تبعاً لمن يمتلك معارف بشأن التّفسير، وبناءً على ذلك، فقدْ تنوّعتْ اتّجاهاتهم في التّفسير، إلّا إنّ الغالب عليها هو الطّابع اللّغويّ، الّذي يهتمّ بمدلولات الكلام اللّغويّة والصّرفيّة.

ويُمكن تحديد مصادرهم بشأن التّفسير بما يأتي:

١- آلُ بيتِ النَّبيِّ ﷺ

إنّ مصدر الفكر الإسلاميّ هم أهل بيت النّبوّة ﷺ، سواء للموالينَ أم الخصوم، فالموالونَ يأخذونَ منهم بقدر ولائهم لهم، وأولئكَ يهتمّونَ لشأنهم من أجل خلق تصوّراتهم الخاصّة، أو المتأثّرة بأهوائهم، فأهلُ البيت ﷺ هم أعرف الخلق بالوحي والنّبوّة، وإنّ الإمامة أصبحتْ نقطة جدلٍ فكريٍّ، وكثيراً ما أُثيرَ بشأنها من الأقوال والأفعال، ما أدّى بالحال إلى زيادة التّركيز على

فكر آل البيت عليهم السلام، ومن هذا المنطلق، كان لبعض أهل البصرة، أو الّذين اهتمّوا بالتّفسير شأنٌ بأقوال الأئمّة عليهم السلام.

وكان لأئمّة أهل البيت عليهم السلام -أيضاً- حضورٌ في تصحيح معارف أهل البصرة، سواء ما يخصّ الدّين الإسلاميّ بصورته العامّة، أو التّفسير بصورةٍ الخاصّةٍ، ويأتي في مقدّمة الأئمّة أمير المؤمنينّ عليٌّ عليه السلام، فمع دخوله مدينة البصرة وتخليص أهلها من الفتنة، بدأ بمشروعه الإصلاحيّ، فكان للجانب الفكريّ دور كبير في تعديل ثقافة أهل البصرة المكتسبة عن الحكومة الإسلاميّة ورجالها الّذين سبقوا حكم الإمام عليٍّ عليه السلام.

فبعد نهاية معركة الجمل، يروي الحسن البصريّ أنّ أمير المؤمنينَ عليه السلام صعد منبر جامع البصرة، وفسّر آيةً من كتاب الله تعالى، فيقول: «خطبنا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه على هذا المنبر، وذلك بعدما فرغ من أمر طلحة والزّبير وعائشة، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، و صلّى على رسوله صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال: أيّها النّاس، والله ما قاتلتُ هؤلاءِ بالأمس إلّا بآيةٍ

تركتها في كتاب الله، إنّ الله يقول: ﴿**وإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾، أما والله، لقد عهد إليَّ رسولُ الله، عليه وآله السّلام، وقال لي: يا عليُّ، لتقاتلنّ الفئة الباغية والفئة النّاكثة والفئة المارقة»[1]. فهذه الرّواية تُبينّ أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان يفسرّ القرآن على منبر جامع البصرة، وهناك رواياتٌ أُخَر ذكرتْ أنّ أمير المؤمنين استعمل بعض الآيات الشّريفة لتوضيح أفكار غابتْ عن ثقافة أهل البصرة أيّام تواجده هناك[2]. ورُويَ عن أبي معاذ البصريّ، قال: «لما افتتح عليّ بن أبي طالب البصرة صلّى بالنّاس الظّهيرة، ثمّ التفتَ إليهم، فقال: سلوا، فقام عبّاد بن قيس، قال: فحدّثنا عن الفتنة، هل سألتَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عنها؟ قال: نعم، لما أنزل الله: ﴿**آلم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ**

(١) العيّاشيّ، التّفسير: ٢/ ٧٨.

(٢) للتّفصيل، يُنظر: الكلينيّ، الكافي: ١/ ٤٥٠؛ والمجلسيّ، بحار الأنوار: ٣٢/ ٢٥٦.

﴿الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1]، جثوتُ بين يدَي النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقلتُ: بأبي أنت وأمّي، فما هذه الفتنة التي تُصيبُ أمّتَكَ مِنْ بعدك؟ قال: سَلْ عمّا بدا لك، فقلتُ: يا رسولَ الله على ما أجاهد مِن بعدك؟ قال: على الأحداث يا عليّ، فقلتُ: يا رسولَ الله، فبيّنها لي، قال: كُلّ شيءٍ يُخالف القرآن وسنّتي»[2]. فاعتمد أهل البصرة على أقوال الإمام عليٍّ وتفاسيره، وأخذوا بها[3]. عن الحسن البصريّ، قال: «قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: فينا والله -أهل بدر- نزلتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[4]»[5].

وهناك إشارة جديرة بالاهتمام؛ إذْ يُروى أنّ الإمام عليّاً عليه السلام عندما كان متواجداً في مدينة البصرة، طرد القصّاصين من

(١) سورة العنكبوت، الآيات (١، ٢، ٣).
(٢) الحاكم الحسكانيّ، شواهد التّنزيل: ١ / ٥٦٦.
(٣) عبد الرزّاق الصّنعانيّ، تفسير القرآن: ١/ ٩٢.
(٤) سورة الحجر، الآية (٤٧).
(٥) الطبريّ، جامع البيان: ٨/ ٢٤٠؛ والبغوي، تفسير البغوي: ٢/ ١٦٠؛ وابن الجوزيّ، زاد المسير: ٣/ ١٣٦.

مسجدها؛ إذْ إنَّهم كانوا يستغلّونَ إقبال النّاس وتواجدهم فيها، فحاكوا بعض القصص الأسطوريّة والبعيدة عن الصّحّة، خصوصاً التي تتعلّق بحياة الأنبياء، فيُروى أنّ الإمام عليّاً عليه السلام بلغه ما يقوله القصّاصون في قصّة أوريا -أحد قادة نبيّ الله داوود-، فقال عليه السلام: «**مَنْ حدَّث بحديثِ داوود على ما يرويه القصّاص، جلدتُه مائة وستّين جلدة، وذلك حدّ الفرية على الأنبياء**»[1]. وفي روايةٍ أخرى لقول الإمام عليه السلام: «**مَنْ حدَّث بحديثِ داوود على ما روتْه القصّاص معتقداً صحّته جلدتُه حدَّينِ لعظيم ما ارتكب، وجليل ما احتقب، من الوزر والإثم، برمي مَنْ قدْ رفع اللهُ سبحانه وتعالى محلّه، وأبانه رحمةً للعالمينَ وحجّةً للمهتدين**»[2].

وكان أهل البصرة قدْ أخذوا عن الإمام الحسن عليه السلام، ففي

---

(١) المناوي، الفتح السّماوي: ٣/ ٩٦٢؛ ومحمّد طنطاوي، التّفسير الوسيط: ١٢/ ١٥٢؛ وجعفر مرتضى العاملي، الصّحيح من سيرة النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: ١/ ٢١٣.

(٢) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: ٨/ ١٩٠؛ والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٨١؛ والنّويريّ، نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٤/ ٦٥.

روايةٍ أنّ الإمام عليّاً يحثّ الإمام الحسن عليه السلام على ارتقاء منبر مسجد البصرة ليحدِّث أهلها بشأن الإسلام وتعاليمه، وأيضاً يذكر رسولَ الله صلى الله عليه وآله، ويعرِّج على ذكر الآيات الشّريفة، فيفسّرها لهم، ومن هذا السّياق يكون الإمام الحسن عليه السلام، مصدراً لمفسّري أهل البصرة، ففي روايةٍ مسندةٍ عن محمّد بن سيرين، أنّه قال: «سمعتُ غير واحد من مشيخة أهل البصرة، يقولون: لما فرغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الجمل، عَرَضَ له مرض، وحضرتْ الجمعة، فتأخّر عنها، وقال لابنه الحسن عليه السلام: انطلق يا بنيّ، فجمع بالنّاس، فأقبل الحسن إلى المسجد، فلمّا استقرّ على المنبر، حمد الله وأثنى عليه، وتشهّد وصلّى على رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ الله اختارنا بالنّبوّة، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيمُ الله، لا يُنقصنا أحدٌ مِنْ حقِّنا شيئاً إلّا يُنقصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا تكونُ علينا دولة إلّا كانتْ لنا العاقبة ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾[1]، ثمّ جمع بالنّاس، وبلغ

(١) سورة، ص، منَ الآية (٨٨).

أباه عليه السلام كلامه، فلمّا انصرف إلى أبيه، نظر إليه، فما ملك عَبْرَتَهُ أنْ سالتْ على خدَّيه، ثمّ استدناهُ إليه، فقبَّل بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأمّي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]»[2]. فإذا أخذنا بالنّظر تواجد الإمام الحسن مع أمير المؤمنينَ وبقيّة أهل البيت عليهم السلام في البصرة، وتُقدّر مدّة بقائهم باثنين وسبعين يوماً، فهذا يعني أنّه جالس أهل البصرة وحدّثهم وبيَّن لهم تفاصيل كثيرة تخصّ الدّين الإسلاميّ، وتفسير آيات الذّكر الحكيم.

وأخذ أهل البصرة عن الإمام عليّ بن الحسين السّجّاد عليه السلام، فعن عليّ بن زيد بن جدعان[3]، قال: سألني الإمام عليّ بن الحُسين السّجّاد عليه السلام عنْ ما يقول الحسن البصريّ في قوله تعالى: ﴿تُخْفِي

(١) سورة آل عمران، منَ الآية (٣٤).

(٢) محمّد بن أبي القاسم، الطبريّ، بشارة المصطفى: ص٤٠٢.

(٣) عليّ بن زيد بن جدعان: عُدّ من فقهاء البصرة وأئمّتها، ومِنْ أشراف النّاس الفاقدي البصر، قيل: إنّه أحد علماء الشّيعة، وقيل: ليس بذلك القوي، على اعتباره مِنْ رافضة أهل البصرة، توفّي سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م. يُنظر: الذّهبيّ، العِبر في خبر مَنْ غبر: ١/ ١٧٠.

فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[1]، قلتُ: يقول: لما جاء زيد بن حارثة[2]، إلى النّبيّ ﷺ، فقال: يا نبيّ الله، إنّي أُريدُ أنْ أُطلِّق زينب بنت جحش، فأعجبه ذلك، فقال: أمسِكْ عليكَ زوجَكَ، واتّق الله، فقال عليّ بن الحُسين عليه السلام: ليس كذلك، بل الله تعالى قدْ أعلمه أنّها ستكون منْ أزواجه، وأنّ زيداً سيُطلِّقها، فلمّا جاء زيد، وقال: إنّي أُريدُ أنْ أطلِّقها، قال له: أمسِكْ عليك زوجَكَ، فعاتبه الله، وقال: لِمَ قلتَ: أمسِكْ عليكَ زوجَكَ وقدْ أعلمتُكَ أنّها ستكونُ منْ أزواجِكِ، وهذا هو الأولى والأليق

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٧).

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل، الكلبيّ، وقع في سبي أيّام الجاهليّة، فاشتراه حكيم بن حزام على رواية، في سوق حباش للسّيّدة خديجة عليها السلام، فوهبتْه للنّبيّ ﷺ، فتبنّاه بمكّة قبل النّبوّة، فكان يُعرف بـ (زيد بن محمّد)، حتّى نزلتْ الآية: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ**﴾، سورة الأحزاب، الآية (٥)، شهد بدراً، وزوَّجه الرّسول ﷺ مولاته أمّ أيمن، فولدتْ له أُسامة، وقُتِل زيد بمؤتة منْ أرض الشّام سنة ٨هـ/ ٦٢٩م، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى ٣/ ٤٠؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ٢/ ٥٤٣.

بحال الأنبياء»[1]، فيكونُ الإمامُ السّجّادُ عليه السلام مصدراً لمفسرِّي أهل البصرة، بل المصحِّح لهم فهمَهم بشأن تفسير بعض الآيات، وهذا يُعطي مدلولاً إيجابيّاً لأنْ ينقاد بعضُ أهل البصرة إلى تبنّي فكر أهل البيت عليهم السلام في فهم النّصوص القرآنيّة، وأيضاً فيه إشارة إلى أنّ هناك صلة بين أهل البصرة ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وكان للإمام الباقر عليه السلام دور في إنضاج فِكْر أهل البصرة بشأن تفسير بعض آيات القرآن الكريم؛ إذْ كان على اطّلاع بشأن بعض الّذين يدَّعون معرفتهم التّامّة بشأن آيات القرآن، ما يعني أنّ الأفكار زمن الإمام الباقر عليه السلام أصبحتْ أكثر من زمن الأئمّة الذين سبقوه، وهذا الأمر حتم عليه أنْ يُظهر علمه، ويُصحِّح أخطاء مَنْ ادّعى العلم والمعرفة، ويأتي في مقدَّمتهم الحسن البصريّ، يُروى «أنّ الإمامَ الباقر عليه السلام كان يُحدِّث النّاس في مكّة، فقام إليه رجلٌ مِنْ أهل البصرة اسمُه عثمان الأعشى[2]، كان يروي عن الحسن

(١) البغويّ، معالم التّنزيل: ٣/ ٥٣١.

(٢) عثمان الأعشى أو الأعمى، البصريّ، روى عن الحسن البصريّ كلاماً خطّأه فيه الإمام الباقر عليه السلام، وروى عنه عبد الله بن سليمان، وعُدّ

البصريّ، فقال: يابن رسول الله، جُعلتُ فداك، إنّ الحسن البصريّ يحدِّثنا يزعم أنّ هذه الآية نزلتْ في رجلٍ، ولا يُخبرنا مَن الرّجل، وتلا قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1]، فقال الإمام الباقر عليه السلام: مالَه لا قضى اللهُ دِيْنه -يعني صلاته- أما أنْ لو شاء أنْ يُخبرَ به أخبرَ به، جبريل هبط على رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقال له: إنّ ربّك -تبارك وتعالى- يأمرُكَ أنْ تدلّ أُمّتَكَ على صلاتهم، وما هو صلاحهم، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: فأخذ بيدِ عليِّ بن أبي طالبٍ فرفعها، وقال: مَنْ كنتُ مولاهُ، فعليٌّ مولاهُ، اللّهمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ، وانصُرْ مَنْ نصرَهُ، واخذُلْ مَنْ خذلَهُ، وأحبَّ مَنْ أحبَّهُ، وأبغضْ مَنْ أبغضَهُ»[2].

مِنَ المجهولين. يُنظر: الخوئيّ، معجم رجال الحديث: ١٢/ ١١٤؛ ومحمّد الجواهريّ، المفيد من معجم رجال الحديث: ص٣٦٨.

(١) سورة المائدة، الآية (٦٧).

(٢) يُنظر: العيّاشيّ، التّفسير: ١/ ٣٣٣؛ والحاكم الحسكانيّ، شواهد التّنزيل: ١/ ٢٥٤.

ويُروى أنّ الحسن البصريّ أتى الإمامَ الباقرَ عليه السلام، فقال: «**جئتُكَ لأسألكَ عنْ أشياء منْ كتاب الله، فقال له أبو جعفرٍ عليه السلام: هل بالبصرة أحدٌ تأخذُ عنه؟ قال: لا، قال: فجميعُ أهلِ البصرةِ يأخذونَ عنك؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر: سبحانَ الله، لقدْ تقلَّدتَ عظيماً منَ الأمر، بلغني عنكَ فما أدري أكذاك أنتَ، أم يُكذَبُ عليكَ؟ قال: ما هو؟ قال: زعمُوا أنّك تقولُ: إنّ اللهَ خَلَقَ العبادَ ففوَّضَ إليهم أمورَهُم، قال: فَسَكَتَ الحسن..**»[1]، وبعدما تأكَّد الإمامُ من قصور الحسن البصريّ في تفسيره للآيات القرآنيّة، قال له: «**يا جاهلَ أهلِ البصرة! لم أقُلْ فيكَ إلّا ما علمتُهُ منكَ، وظَهَرَ لي عنك..**»[2].

وهناك رواية تاريخيّة تُشير إلى أنّ قتادة بن دعامة السّدوسيّ كان قد قصدَ الإمامَ الباقرَ عليه السلام للدّرس عنده، والرِّواية منقولة عن أبي حمزة الثماليّ؛ إذْ جاء عنه أنّه كانَ جالساً قريباً منْ مجلسِ الإمامِ

(١) أبو حمزة الثماليّ، التّفسير: ص٢٧٢؛ والطبرسيّ، الاحتجاج: ٢/ ٦٢.
(٢) أبو حمزة الثماليّ، التّفسير: ص٢٧٣؛ وهاشم البحرانيّ، البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٥١٧؛ والحويزيّ، تفسير نور الثّقلين: ٤/ ٣٣٠.

الباقر عليه السلام، ويسمع كلامَه، فلمّا قضى حوائج النّاس وانصرفوا، التفت إلى الرّجل، فقال له: «مَنْ أنتَ؟ قال: أنا قتادة بن دعامة، البصريّ، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنتَ فقيهُ أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحكَ يا قتادة، إنّ الله -جلّ وعزّ- خلق خلقاً منْ خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتادٌ في أرضِهِ، قوّامٌ بأمره، نجباءُ في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلّةً عن يمين عرشه، قال: فسكتَ قتادة طويلاً، ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقدْ جلستُ بين يدَي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس، فما اضطرب قلبي قدّام واحدٍ منهم ما اضطرب قدّامك ، قال له أبو جعفرٍ عليه السلام: ويحك، أتدري أينَ أنتَ؟ أنتَ بينَ يدَي ﴿**بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**﴾[1]، فأنتَ ثَمَّ ونحنُ أولئكَ، فقال له قتادة: صدقتَ والله، جعلني اللهُ فداكَ، والله ما هي بيوتُ حجارةٍ ولا طينٍ»[2]. وهناك رواية

(١) سورة النّور، الآيات (٣٥-٣٦).

(٢) أبو حمزة الثّماليّ، التّفسير: ص٢٥٢، ويُنظر: الكافي، الكلينيّ: ١/ ٢٥٦.

أخرى ذكرتْ أنّ شخصين منْ أهل البصرة-لم يذكر اسمهما- جاؤوا إلى الإمام الباقر عليه السلام يسألونه عن تفسير آيةٍ منَ القرآنِ الكريمِ، ففسّرها الإمام عليه السلام[1].

من خلال ما تقدّم من روايات، يتّضحُ أنّ البصريّين لم يكونوا على قطيعةٍ بالأئمّة عليهم السلام، بل كانوا يحضرون دروس الإمام الباقر عليه السلام، وهذا يُشير إلى تلقّيهم تعاليم التّشريع الإسلاميّ وتفسير القرآن من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ومنْ ثَمَّ لمْ تكنْ معارفهم التّفسيريّة مقتصرةً على جانبٍ معيّنٍ، أو فكرةٍ محدودةٍ في صياغتها، وإنّما تجاوزوا ذلك ليقفوا - ما أمكنهم- على معارف بشأن التّفسير، وهناك -أيضاً- اعتراف منْ كبار أهل البصرة بعجزهم أمام أئمّة أهل البيت عليهم السلام، بل لم يجدوا مَنْ يمتلك علوم القرآن كما عرفوها عن طريق الإمام الباقر عليه السلام، وهذا الاعتراف يُشير إلى عجز كلّ الفقهاء والمهتمّين بتعاليم الدّين الإسلاميّ أيّام الدّولة الأمويّة أمام علمِ الإمامِ عليه السلام.

(١) يُنظر: أبو حمزة الثماليّ، التّفسير: ص٢٧٧.

٢-مصادرُهم عن الصّحابة

ومن مصادرهم -أيضاً- الأخذ عن الصّحابة الأوائل (رضوان الله عليهم)، فقدْ ذهبوا إلى مدينة رسول الله ﷺ، والتقوا ببعض الصّحابة، وسألوهم عن أسباب نزول الآيات، ومعناها والنقطة التي عالجتْها، فهذا قتادة بن دعامة السّدوسيّ أقام عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيّام، فقال له في اليوم الثّامن: ارتحِلْ يا أعمى، فقدْ نزفْتَني[1]. وهذا يعني أنهّم كانُوا يسألونَ عنْ تفسير الكثير منَ الآيات التي لا يعرفونها، ويُمكن أنْ نستدلّ منْ النّصّ السّابق أنّ قتادة حاول أنْ يحصل على علم سعيد بن المسيّب في معرفته للقرآن، فلازمه مدّة طويلة منْ أجل ذلك. والمتتبّع لروايات التّاريخ في هذا الشّأن، يجد أنّ للمفسّر البصريّ قدرةً كبيرةً في حفظ ما يسمعُ منَ الصّحابة والتّابعين، فنجدُ في جلساتهم تلكَ أنّ الصّحابة والتّابعين يسألونهم عما قالوه لهم، فيجدونهم قدْ استوعبُوه وحفظُوه دون أيّ كللٍ أو مللٍ[2].

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٣٠.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٣٠.

وبعض مفسّري البصرة كانوا على اتّصالٍ دائمٍ بالصّحابة وأهل التّفسير، لاسيّما ابن عبّاس؛ إذْ نجدُ أنّ أبا الجوزاء، أوس بن عبد الله، الرّبعيّ، جاورَ ابن عبّاس في داره اثنتي عشرة سنة، وكان يقول: ما تركتُ في القرآن آيةً إلّا وقدْ سألتُهُ عنها[1]، وبعضهم انتقل إلى الطّائف[2]؛ منْ أجل تحصيل علوم القرآن وإتقانها بشكلٍ واضحٍ، وبعضهم كانوا يذهبون إلى الصّحابة فيسألونهم عن بعض الأمور التي نسوها ليتحرّزوا في التّفسير، وكذلك ليزدادوا بيّنةً منْ أمرهم؛ إذْ نجد مالك بن دينار، قال: حججنا، فلمّا قضينا نُسكنا مررنا بأبي ذر، فقال لنا: استأنفوا العمل، فقدْ كُفِيتم ما مضى[3]. وعلى الرُّغم منْ أنّ النّصّ لا يُعطينا تصوّراً شاملاً عن تلك المقابلة مع الصّحابيّ الجليل أبي ذر الغفاريّ، إلّا إنّه يكشف لنا عنْ أنّ مفسّري أهل البصرة كانوا يستثمرونَ

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٢٤؛ وابن قتيبة، المعارف: ص ٤٦٩.

(٢) يُنظر: الميرزا النّوريّ، مستدرك الوسائل: ٤/ ٧١.

(٣) يُنظر: ابن عبد البر، الاستذكار: ٤/ ٤٠٩.

أيّام الحجّ، التي غالباً ما يتواجد فيها أغلب الصّحابة والتّابعين، فتكون هناك مناقشات وحوارات بشأن واقع الإسلام، وهذا لايخلوا من مناقشةٍ لمسائل القرآن وتفسيره.

ونجدُ بعضهم يسألونَ عمر بن الخطاب على أنّه الحاكم الشّرعيّ للمسلمين آنذاك، لعلّهم يجدون ما يرغبون في تفسيره من آيات القرآن، سواء كان منْ غريب القرآن أم متشابهه، فنجدْ خليفة المسلمين يذهبُ إلى تجريد صاحب السّؤال منَ العقل ويتّهمه بالابتعاد عن طريق المسلمين، وأنّ طريقته هذه مبتدعة، فهناك رواية تكشف هذا الأسلوب، جاء فيها:« عن ابن إسحاق، قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطّاب، فقال: يا أمير المؤمنينَ، ما **(النّازعات غرقاً)**، فقال عمر: مَنْ أنت؟ قال امرؤ منْ أهل البصرة من بنى تميم، ثمّ أحد بني سعد، قال: مِنْ قومٍ جُفاة، أمَا إنّك لَتَحْمِلَنّ إلى عاملك ما يسوؤك، ورفع قلنسوته، فإذا هو وافر الشّعر، فقال أمَا إنّي لو وجدتُكَ محلوقاً ما سألتُ عنك، ثمّ كتب إلى أبى موسى، أمّا بعدُ، فإنّ الأصبغ بن عليم، التّميميّ، تكلّف

ما كُفيَ، وضيَّع ما وَليَ، فإذا جاءكَ كتابي هذا، فلا تُبايعُوه، وإنْ مَرِض، فلا تعودوه، وإنْ مات، فلا تشهدوه، ثمّ التفتَ إلى القوم، فقال: إنّ اللهَ -عزّ وجلّ- خلقكم، وهو أعلم بضعفكم، فبعث إليكم رسولاً منْ أنفسكم، وأنزل عليكم كتاباً، وحدّ لكم فيه حدوداً، أمركم أنْ لا تعتدوها، وفرضَ عليكم فرائض، أمركُم أنْ تتّبعوها، وحرّم حرماً نهاكم أنْ تنتهكوها، وترك أشياء، لمْ يدعها نسياناً، فلا تكلّفوها، وإنّما تركها رحمةً لكم، قال: فكان الأصبغ أبن عليم، يقول: قدمتُ البصرةَ، فأقمتُ بها خمسةً وعشرينَ يوماً، وما مِنْ غائبٍ أحبّ إليّ أنْ ألقاهُ منَ الموت، فأتيتُ أبا موسى، وهو على المنبر، فسلّمتُ عليه، فأعرض عنّي، فقلتُ: أيّها المعرض، إنّه قدْ قبِلِ التّوبة مَنْ هُو خيرٌ منك ومِنْ عمر، إنّي أتوب إلى الله -عزّ وجلّ- ممّا أسخط أمير المؤمنين وعامّة المسلمين، فكَتَبَ بذلك إلى عمر، فقال: صَدَقَ، اقبلُوا مِنْ أخيكم»[1]. وفي روايةٍ أُخَرى: أنّ صبيغاً «جعلَ يسأل عنْ أشياء منَ القرآن في أجناد المسلمين، حتّى

(١) المتّقي الهنديّ، كنز العمال: ٢/ ٣٣٦-٣٣٨، يُنظر: السّيوطيّ، الدّرّ المنثور: ٦/ ١١١.

قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطّاب، فلمّا أتاه الرّسول بالكتاب فقرأه، فقال: أين الرّجل؟ فقال: في الرّحل، قال عمر: أبصِر أنْ يكونَ ذهب فتُصيبُكَ منّي به العقوبة الموجِعة، فأتاهُ به، فقال عمر: تسألُ مُحدَثة! فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتّى ترك ظهره وبرة، ثمّ تركه حتّى برأَ، ثمّ عادَ لهُ، ثمّ تركَه حتّى برأ، فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ إن كنتَ تُريدُ قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإنْ كنتَ تُريدُ أنْ تداويني فقدْ والله برئتُ، فأذِنَ له وسيَّره إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى الأشعريّ: أنْ لا يجالسَه أحدٌ منَ المسلمينَ، فاشتدّ ذلك على الرّجل، فكتب أبو موسى إلى عمر: أنْ قدْ حسُنتْ توبتُهُ، فكتبَ عُمَر أنْ يأذنَ للنّاس بمجالسته»[1]. وفي روايةٍ أنّ عمر بن الخطّاب أحرق كتب صبيغ[2]. وبعد صدور هذا القرار منَ الخليفة أصبح صبيغاً غير مرغوب بحديثه، ووصف بأنّه (بعير أجرب)، يجيء إلى حلقات

(١) الدّراميّ، السّنن: ١/ ٥٦؛ ويُنظر: عبد الله بن قدامة، المغني: ١٢/ ٨١ - ٨٢؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٦٣- ١٦٤.

(٢) يُنظر: الصّنعانيّ، المصنّف: ١١/ ٤٢٦.

الدّراسة والمناقشة، وكلّما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه، وقالُوا: عزم أمير المؤمنين ألّا يُكلَّم[1].

في ضوء ما تقدّم، نستطيع القول بأنّ المفسِّرين في البصرة وأمصار المسلمين الأُخَر كانوا مقيَّدين في تفاسيرهم، فليس مِن حقِّهم أنْ يأتوا بأشياء جديدة ليستْ موجودةً لدى الصّحابة، فالاشتغال بالتّفسير كان منظوراً إليه بعين الارتياب، وإنّ الوعي الجادّ في الفهم يتراجع دون مزاولة ذلك، فمَن يعمل به يُصبحُ من أهل البدع والضّلالة، فيكون في مهابةٍ ونفورٍ[2]. فتفكير الخليفة في تقبّل الفِكر الجديد كان محدوداً؛ لأسبابٍ مختلفةٍ ليس هنا محلّ بيانها.

لذلك بقي مفسِّرو أهل البصرة ملتزمين في حدود تفسيرهم للقرآن، وهذا راجعٌ إلى طبيعة تلك المدّة، التي لا تقبل من المفسِّر أنْ يأتيَ برأيٍ جديدٍ، أو يفسِّر القرآن حسب المدلول اللّغويّ والتّاريخيّ، وهو في هذه الحدود ليس مِن تفسير القرآن بالرّأي،

(١) يُنظر: ابن عبد البر، الاستذكار: ٥/ ٧٠.

(٢) يُنظر: جولد تسيهر، مذاهب التّفسير الإسلاميّ: ص٧٤.

أو القول بغير علم، ولا يبقى في نطاق الشّكّ والنّهي غير مواجهة القرآن بشكلٍ أعمق لا يتفق وطبيعة المرحلة، ولا يعيش حدود المشكلة اللّغويّة[1].

ويبدو أنّ صبيغاً بقي لا يُقبل حديثه في القرآن مدّة منَ الزّمن، حتّى كتب أبو موسى الأشعريّ إلى عمر بن الخطاب: إنّ الرّجل لا بأس به، ويمكن الاعتماد عليه في التّفسير، فردّ عليه عمر: أنْ جالسوه[2]. بهذا يكون الأمر قدْ أصبح مألوفاً أكثر للصّحابة الأوائل والخليفة نفسه، فلا يُمكن البقاء على النّصّ القرآنيّ دون تفسير، بل عليهم التّسليم بأقوال يجدونها صحيحة في فهم القرآن وتوضيح آياته.

وظاهر المسألة أنّها دينيّة صرفة، وأنّ صبيغاً منْ أهل البحث والجدل، فأراد الخليفة أنْ يسدّ باب البحث والجدل، ويحذِّر

(١) يُنظر: محمّد باقر الحكيم، علوم القرآن: ص ٢٧٤.

(٢) يُنظر: السّيوطيّ، الدّرّ المنثور: ٦ /١١١؛ وابن حجر، الإصابة: ٣/ ٣٧١.

المسلمين منْ ذلك، فقدْ كان يتبنّى خطّ تحريم البحث في معاني القرآن وموضوعاته، وحتّى في تفسير ألفاظه ومفرداته، كما رأينا في تلك الرّوايات.

ويبدو منَ الرّوايات أنّ عمر بن الخطّاب بعث عمران بن حصين إلى أهل البصرة ليفقّههم في القرآن، ويُدرّسهم آياته، ويُبيّن أحكامه[1]، وهذا في بداية تمصير البصرة، فكان دور عمران كبيراً جدّاً في التّأثير على شكل التّفسير ومضمونه، فنجدُهم قدْ أخذوا مبدأ الرّواية عن عمران في تبسيط بعض الآيات القرآنيّة، وكان هذا الأمر واضحاً لمن تتبّع المفسّرين في تفاسيرهم، فالحسن البصريّ كان يحدِّث عن عمران بن الحصين في تفسيره[2]، وقتادة أبن دعامة السّدوسيّ كان يأخذ عنه بعض الشّيء الخاصّ بالأحكام التي لا يجدونها ظاهرة لديهم، فيتّبعون طريقة عمران في ذلك[3].

ونجدُ مفسِّري البصرة يسألونَ عمران بن حصين وأبا هريرة،

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ١٠.

(٢) يُنظر: القرطبيّ، تفسير القرطبيّ: ٢/ ٢٧١.

(٣) يُنظر: الطبريّ، جامع البيان: ٣/ ٤٣٧ – ٤٣٨.

عن هذه الآية: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾[1]، فقالا: سألنا رسول الله ﷺ، فقال « قصر في الجنّة منْ لؤلؤٍ، فيه سبعون داراً من ياقوتةٍ حمراء، في كلّ دار سبعونَ بيتاً منْ زمرّدة خضراء، في كلّ بيتٍ سبعونَ سريراً »[2]. فهذا النّصّ يكشف تمحيص أهل البصرة في أخذ التّفسير الواضح لبعض الآيات التي أشكلتْ عليهم، وهم بهذا يعتمدونَ بالدّرجة الأولى على الصّحابة المشهورينَ بتفسير القرآن، الّذين حفظوا الحديث عن رسول الله ﷺ، لكنّ الشّيء اللّافت للنّظر أنّهم اعتمدوا على أحاديث أبي هريرة في التّفسير، وهم يأخذونَ عنه بالمأثور[3]، وكان ذلك عند قدومهم على الصّحابة في موسم الحجّ.

وبعض طرقهم في التّفسير بالمأثور عن الصّحابة لم يكونوا ليأخذوا به، بل نجدُهم يكرهونه، أو يقفون عنده[4]، وهذا

(١) منْ سورة التّوبة، من الآية (٧٢).
(٢) الطبريّ، جامع البيان: ١٠/ ٢٢٩.
(٣) يُنظر: الرّازي، تفسير الرّازي: ٢/ ٤٦١.
(٤) يُنظر: عبد الرّزّاق الصّنعانيّ، تفسير القرآن: ١/ ١٥٢.

يكشف لنا وجهاً آخر في تفاسيرهم، وهو أنّهم ربّما مالوا إلى آرائهم في تأويل بعض الآيات وتفسيرها.

٣- صحف الصّحابة

واعتمدوا على صحف بعض الصّحابة المشهورين، كصحيفة جابر بن عبد الله، الأنصاريّ، ذكرها ابن سعد في طبقاته[١]، وعبد الرّزّاق في مصنّفه[٢]، والذّهبيّ[٣]، وروى مسلم في صحيحه: أنّها كانتْ في مناسك الحجّ، ويُحتمل أنْ يكون فيها ذكر حجّة الوداع التي ألقى فيها رسولُ الله ﷺ خطبته الجامعة، وعيَّن عليّاً عليه السلام وصيّاً وخليفةً وإماماً للنّاس بعده. وكان قتادة السّدوسيّ يُكبر من قيمة هذه الصّحيفة، ويقول: لأنا لصحيفة جابر أحفظ منّي لسورة البقرة[٤].

فربّما صحيفة جابر هذه تحتوي على تفسير القرآن الكريم مع

(١) يُنظر: الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٢٧.
(٢) يُنظر: الصّنعانيّ، المصنّف: ١١/ ١٨٣.
(٣) يُنظر: تذكرة الحفّاظ: ١/ ١٢٣؛ وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٧٧.
(٤) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٢٩.

بعض الشّروح التي تلقّاها عن رسول الله ﷺ، وإلّا لماذا يُولونها اهتمامهم أكثر من سورة البقرة؟ واحتمالٌ آخر هو: أنّ مفسّري البصرة كانوا يملكون أكثر منْ صحيفة جابر، وهذا يعني أنّهم اطّلعوا على العديد منها، وأخذوا عنها علمهم في التّفسير، فقدْ رُويَ عن مالك بن دينار أنّه لم يكن ليتكلّم مِنْ تِلقاء نفسه، بل اعتماداً على الصُّحف التي لديه[1]. ولكن، لمنْ هذه الصّحف؟ وكيفَ وصلتْ إلى مفسِّري البصرة خصوصاً؟ والمشهور أنّ عمر أبن الخطّاب كان يأمر الصّحابة بأنْ لا يشغلوا عن قراءة القرآن بالأحاديث[2]، فالصُّحف ممنوعة على وفق هذه التّعليمات، لاحتوائها على أحاديث الرّسول ﷺ، لكنّها بطبيعة الحال قدْ تكون وصلتْ إلى البصرة وغيرها من الأمصار عن طريق الصّحابة الأوائل الذين ذهبوا إلى تلك النّواحي لتفقيه أهلها، وثَمَّ احتمال

(١) يُنظر: ابن عبد البر، أدب المجالسة: ص ٨٦.

(٢) يُنظر: الحاكم النّيسابوريّ، المستدرك على الصّحيحين: ١/ ١٠٢؛ والبيهقيّ، معرفة السّنن والآثار: ٦/ ٥٢٣؛ وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١٢٠.

آخر، هو أنّ الوضع بعد حكومة عمر قدْ تغيّر، فحصل أهل البصرة على صحفٍ فيها شرح لآيات القرآن الكريم، لاسيّما أيّام عبد الله بن عبّاس تلميذ الإمام عليّ عليه السلام.

وبعض النّصوص تكشف عن مردودٍ سلبيٍّ في بعض النّواحي التّفسيريّة، أو المصادر التي كانوا يستقون معلوماتهم منها، وليس لدينا أدنى علم بالسّبب الذي جعلهم لم يجدوا الجواب الشّافي لبعض أسئلتهم؟ يقول محمّد بن سيرين: سألتُ عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتّق الله، وقُل سداداً، ذهب الذين يعلمونَ فيمَ أنزل الله القرآن[1]. فهل هذا يعني أنّ الحكومة منعتْ الصّحابة منْ خوض النّقاش في مسائل أسباب النّزول، وفيمن نزلتْ بعض الآيات. وعموماً، هذه النّقطة تخرجنا عن صلب البحث؛ لأنّها تحوي بعض النّقاط السّياسيّة للحكومة -آنذاك- نتركها لمن يتناولها بالبحث والتّمحيص عن الأثر السّياسيّ في فهم القرآن.

ونجد أنّ أبا موسى الأشعريّ كان أحد مصادر مفسِّري

(١) يُنظر: السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٩٢.

البصرة، فهو يُحدِّثهم من منبر مسجدهم، ويشرحُ لهم بعض الآيات ويفسِّرها، ويذكر سبب نزولها؛ إذْ توجد لدينا رواية تبيّن ذلك العمل، جاء فيها: عن قرظة بن حسّان، قال: «سمعتُ أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة، يقول: سُئل رسولُ الله ﷺ عن السّاعة -وأنا شاهد-، فقال: لا يعلمها إلّا الله، لا يُجلِّيها لوقتها إلّا هو، ولكن سأحدِّثكم بأشواطها، وما بين يديها، إنّ بينَ يديها ردماً منَ الفِتنِ، وهَرَجَاً، فقيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: هو بلسان الحبشة القتل، وأنْ تحصر قلوب النّاس، وأنْ يُلقى بينهم التّناكر، فلا يكاد أحد يعرفُ أحداً، ويُرفع ذوو الحجى، وتبقى رجاجة من النّاس لا تعرفُ معروفاً ولا تُنكرُ منكراً»[1].

الظّاهر أنّ أبا موسى الأشعريّ كان يفسِّر القرآن برأيه، ويُنقص بعض الآيات ويُكملها أمام قرّاء أهل البصرة، فقدْ رُويَ عن أبي الأسود عن أبيه، قال: بعث أبو موسى الأشعريّ إلى قرّاء البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قدْ قرأوا القرآن، فقال:

(١) الواحديّ النّيسابوريّ، أسباب نزول الآيات: ص ١٥٣ - ١٥٤.

«أنتم خيار أهل البصرة وقرّاؤهم، فاتلوه، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قستْ قلوبُ مَنْ كانَ قبلكم، وإنّا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبّهها في الطّول والشّدّة ببراءة، فأنسيتها! غير أنّي قدْ حفظتُ منها: لو كان لابن آدم واديان منْ مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأُ جوفَ ابن آدم إلّا التُّرابُ. وكنّا نقرأ سورةً كنّا نشبِّهها بإحدى المسبّحات، فأنسيتها غير أنّي حفظتُ منها: يا أيّها الّذين آمنوا لمَ تقولونَ ما لا تفعلونَ، فتُكتبُ شهادة في أعناقكم، فتُسألون عنها يوم القيامة!!»[1]. فهذا له أثر كبير على عقليّة أهل البصرة في خلطهم لآيات الكتاب الكريم وأحاديث السّنّة النّبويّة، ولمْ نجدْ احتجاجاً منْ قرّاء البصرة، وهذا يعني أنّهم في تلك المدّة لم يكونوا يملكونَ مصحفاً تامّاً، أو أنّهم لايزالونَ في بداياتهم في دراسة القرآن وحفظه، خصوصاً أنّ بداية أبي موسى الأشعريّ في البصرة تعود إلى عام (١٦) منَ الهجرة، وهي مدّة مبكِّرة جدّاً عند المسلمينَ، وفي الأمصار كافّة للاهتمام بعلوم القرآن.

(١) مسلم النّيسابوريّ، الصّحيح: ٣/ ١٠٠؛ والقرطبيّ، تفسير القرطبيّ: ١٨/ ٧٨.

ويُعدُّ عبدالله بن عبّاس من الّذين أسهموا في ترسيخ أفكار معرفة القرآن وتفسيره لأهل البصرة، فنجدُهُ بعد نهاية معركة الجمل والياً على البصرة بقرارٍ من الإمام عليٍّ، فبقيَ يُفسِّر سورتي البقرة وآل عمران لأهل البصرة منْ على منبر مسجدهم، في أيّام شهر رمضان، وهو بذلك أصبح مرجعاً لهم في علم التّفسير، رُوي أنّه قال على منبر البصرة: ما تقولونَ في تفسير هذه الآية: ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**﴾؟ ثلاث مرّات، فلمْ يُجبْه أحد[1]، ففسّرها لهم وهم يُصغونَ إليه دون معارض، بل استفادوا منْ علومه في ذلك، ومن ثَمّ نجدُ أنّ أهل البصرة يروون عن ابن عبّاس في تفسيرهم لآيات الكتاب العزيز، فنجدُ الطّبريّ في تفسيره جامع البيان، والرّازيّ في تفسيره، والقرطبيّ في تفسيره، وابن كثير في تفسيره، وغيرهم من المفسّرين، اعتمدوا على آراء أهل البصرة في تفاسيرهم مسنداً عن ابن عبّاس[2].

(١) يُنظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان: ٢ / ٣٧١.

(٢) يُنظر: الطّبريّ، جامع البيان: ٥/ ٦٥؛ والرّازيّ، تفسير الرّازيّ: ٣/ ٨٥٣؛ والقرطبيّ، تفسير القرطبيّ: ١٨/ ٢٩٨؛ وابن كثير، تفسير ابن

٤- كُتُب أصحابِ الدّياناتِ الأُخَر

ومن المصادر التي اعتمد عليها مفسّرو البصرة، كُتُب التّوراة والإنجيل[١]؛ إذْ يُروى أنّ عامر بن عبد قيس، العنبريّ كان جالساً إلى كعب الأحبار، وبينهما سِفر مِن أسفار التّوراة، وكعب يقرأ، فإذا مرَّ على الشّيء يُعجبه فسَّره له، فأتى على شيء كهيئة الرّاء أو الزّاي، قال: فقال: يا أبا عبد الله، أتدري ما هذا؟ قال: لا، قال: هذه الرّشوة أجدها في كتاب الله تطمس البصر، وتطبع على القلب[٢]. فهذا الحديث الذي دار بين عامر وكعب الأحبار كان في الشّام عندما سيّر عثمان بن عفّان عامراً العنبريَّ منَ البصرة إلى هناك[٣]، وبهذا يكون كعب الأحبار له الأثر الكبير في التّفسير آنذاك منْ خلال بثّ أفكاره ومعتقداته، وما تأثّر هو به من كُتُب التّوراة والإنجيل، لكن نجهل الطّريقة التي استفادوا منْ خلالها فهل

كثير: ١/ ٤٥٨.

(١) يُنظر: الخطيب البغداديّ، اقتضاء العلم العمل: ص ٩٨.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ٧ / ١١٠؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/ ٣٢.

(٣) يُنظر: نجم الدّين الطبسيّ، النّفي والتّغريب: ص٣٥.

كانوا يقارنون ما يجدونه مكتوباً في التّوراة والإنجيل، ويُقرّبون معاني نصوصها مع الآيات الشّريفة، فالرّواية السّابقة تكشف لنا أنّ كعباً قدْ تأوّلَ في النّصّ القرآنيّ بناءً على هواه وميوله.

ونجد بعض المواقف تتكرّر في زمن -عمر وعثمان-، فقدْ سيَّرا نفراً منْ قرّاء البصرة ومفسّريهم لا لشيءٍ إلّا سؤالهم عن الآيات أو الاعتراض على أوامر الخليفة، وهذا يعني أنّ منْع الخلفاء أثَّر على مفسِّري البصرة في الحصول على مبتغاهم لمعرفة المزيد منَ الإيضاحات التي تدور في أذهانهم.

وكذلك اعتمدوا على بعض كتب الحكمة[1]، ويُروى أنّ الحسن البصريّ قرأ في بعض الكتب القديمة[2]، فهذه الكتب غير معروفة، فربّما هي منَ الكتب اليونانيّة الفلسفيّة، أو كتب الفرس القديمة، التي كانتْ معروفة في تلك الأيّام.

ويُروى -أيضاً- أنّ أبا عمرو بن العلاء، وهو أحد الذين اشتهروا بالتّفسير، كانتْ كلّ أو أغلب أخباره عنْ أعرابٍ قدْ

(١) يُنظر: الطّبرسيّ، مجمع البيان: ٤/ ١٦٣.

(٢) يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٦٢.

أدركوا الجاهليّة[1].

فقضيّة تفسير القرآن لدى مفسّري البصرة أخذتْ أكثر منْ طريقةٍ للوصول إلى جوهر الآيات الشّريفة، وهم بذلك كانوا كثيراً ما اعتمدوا على الصّحابة الأوائل الّذين أدركوا رسول الله ﷺ وسمعوا حديثه ووعوا مقالته[2]، ولكن وجدنا لديهم -أيضاً- معلومات متنوّعة، وهذا التّنوّع جاء عن طريق رغبتهم في الوصول إلى العلم والمعرفة، حتّى أصبح بعض المسلمين يأتي إلى البصرة منْ أجل معرفة تفسير آيةٍ واحدةٍ منَ القرآن[3].

واعتمد مفسِّرو البصرة على الاجتماع فيما بينهم، ويتأوّلون آيات القرآن، وكلّ أحد يعرض فكرته على الآخر، حتّى يصلوا إلى الصّواب، عن مالك بن دينار، قال: كنّا نعرض المصاحف أنا والحسن وأبو العالية الرّياحيّ ونصر بن عاصم اللّيثيّ وعاصم

(١) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٦٦.

(٢) يُنظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٤٨.

(٣) يُنظر: ابن عطيّة الأندلسيّ، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٤٠.

الجحدريّ، قال: فسأل الحسن أبا العالية عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية: هو الّذي لا يدري عنْ كم انصرف، عن شفعٍ أو عن وترٍ، فقال الحسن: مه، ليس كذلك، ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾، الّذي يسهو عنْ ميقاتها حتّى يفوت[1].

ويبدو أنّ مفسّري البصرة كانوا متفاوتين في علم التّفسير، ويُعدّ جابر بن زيد[2] منْ أفضلهم بشهادة عبد الله بن عبّاس عندما قال: لو نزلَ أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عمّا في كتاب الله علماً[3]، وقيل: أحسنهم كلاماً في التّفسير الحسن بن

(١) يُنظر: عبد الرّزّاق الصّنعانيّ، تفسير القرآن: ٣ / ٤٠٠.

(٢) جابر بن زيد، أبو الشّعثاء، الأزديّ، اليحمديّ، أصله من الجوف، ناحية بعمان، وكان ينزل البصرة في الأزد، في موضعٍ يُقال له: درب الجوف، وكانتْ الأباضيّة تنتحله، وكان هو يتبرّأ من ذلك، يروي عن ابن عبّاس وابن عمر، وروى عنه عمرو بن دينار، وكان ابن عبّاس يقول: لو أنّ أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عمّا في كتاب الله، وكان فقيهاً، مات سنة ثلاث وتسعين. ابن حبّان، الثّقات: ٤/ ١٠١.

(٣) يُنظر: ابن عبد البر، التّمهيد: ٢٣/ ٥٨؛ والذّهبيّ، الكاشف في معرفة

الحسن البصريّ[1]، وقيل: عامر العنبريّ راهب الأمّة[2]، وهو بلا شكّ كناية عنْ تقواه وعلمه الواسع.

ويبدو أنّ المفسّرين عندما كانوا يُلقونَ دروسَهم على النّاس أو الطلّاب، كانوا لا يكتبونَ شيئاً حتّى يستأذنوا مشايخهم في ذلك فيسمحوا لهم بذلك[3]. وهم بهذا حفظوا لنا تراثهم في تفسير القرآن.

مَنْ له رواية في كتب السّتّة: ١/ ٢٨٧.

(١) يُنظر: الغرناطيّ الكلبيّ، التّسهيل لعلوم التّنزيل: ١/ ١٠.

(٢) يُنظر: العجليّ، معرفة الثّقات: ٢/ ١٤؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ٤/ ١٥.

(٣) يُنظر: ابن سعد الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٣٠.

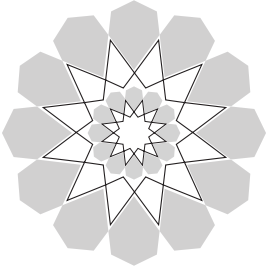

المبحثُ الخامسُ

مناظراتُهم بالأدلّةِ القرآنيّةِ

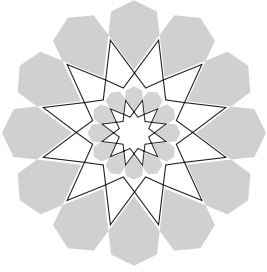

المبحثُ الخامسُ
مناظراتُهم بالأدلّةِ القرآنيّةِ

تُعدُّ مناظرات القرآن الكريم مِنْ أهمّ ما تداوله المسلمون في القرن الأوّل منَ الهجرة، بوصفهم يملكون أعظم كتابٍ سماويٍّ يرد على أصحاب الدّيانات الأُخَر.

فكان للبصريّين شأنهم في ذلك؛ إذْ نجدُهم يردّون بعض الأقاويل بآيات من القرآن الكريم، خصوصاً أمام ولاة الدّولة الأمويّة، وأيضاً مع بعض الأشخاص الّذين يدّعون شيئاً لا صحّة له، كمناظرة أبي العالية مع رجلٍ يهوديٍّ؛ إذْ جاء في روايةٍ أنّ يهوديّاً خاصم أبا العالية، فقال: «إنّ موسى عليه السلام كان يُصلّي إلى صخرة بيت المقدس، فقال أبو العالية: كان يُصلّي عند الصّخرة إلى البيت الحرام، قال: قال: فبيني وبينك مسجد صالح، فإنّه نحته من الجبل، قال أبو العالية: قدْ صلّيتُ فيه وقِبْلتُه إلى البيت الحرام»[1]. فالرّواية تُعطي إيضاحاً لثقافة ذلك الزّمن المستندة على الدّليل

(١) الطبري، جامع البيان ٢/ ٤٨.

لا على الأباطيل، وهذا بحدّ ذاته يعتمد على همّة المفسّر ومدى قدرته الفكريّة والمعرفيّة حتّى يثبت ادّعاءه، ويكشف ضعف المقابل.

وهناك رواية تاريخيّة أخرى تُطلعنا على كيفيّة إثبات الحقّ وإبطال المطالب المزيّفة، فهي تُورد خبر مناظرةٍ جرتْ بين يحيى أبن يعمر والحجّاج بن يوسف الثّقفيّ في واسط، وكان الشّعبيّ حاضراً تلك المناظرة بطلبٍ منَ الحجّاج؛ لأنّه عزم في يومٍ -وهو عيد الأضحى- أنْ يُضحِّيَ برجلٍ منَ العراق ويذبحهُ أمام الجميع، فرغب بذبح يحيى بن يعمر، وكان وجود الشّعبي ما هو إلّا لحصول الحجّاج على شرعيّة ما يفعله، بحُكم أنّ الشّعبيّ فقيه الدّولة آنذاك، وقدْ حاول الشّعبيّ أنْ يتهرّب منْ ذلك المجلس، لكنّ الحجّاج لمْ يتركه، فأعدَّ سيّافاً من سيّافيه لذلك الأمر.

فبعدما أحظروا يحيى بن يعمر إلى الحجّاج، بدأتْ المناظرة التي كانتْ عبارة عن مسألة حياة أو موت ليحيى، فنجده يهزم الحجّاج وأمام الجميع بالقرآن الكريم، فقدْ جاء في الرّواية، قال له الحجّاج: «أنتَ تزعمُ أنّك زعيم العراق؟ قال يحيى: الزّعم كذب، ولكنّي

أقول: إنّي فقيهٌ منْ فقهاء أهل العراق، قال: فمِن أينَ فقهُكَ؟ زعمك الحسن والحسين منْ ذرّيّة رسول اللهﷺ؟ قال: ما أنا زاعمٌ لذلك، بل أنا قائله بحقٍّ، قال: وبأيِّ حقٍّ قلتَ ذلك؟ قال: بكتاب الله ﷻ، فنظر إليَّ الحجّاج، فقال: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممّا لم يكنْ سمعته عنه، أتعرفُ أنتَ في كتاب اللهﷻ دليلاً بأنّ الحسن والحسين من ذرّيّة محمّدﷺ؟ فجعلتُ أُفكّر في ذلك فلمْ أجدْ في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك، وفكّر الحجّاج مليّاً، ثمّ قال ليحيى: لعلّك تريدُ قولَ اللهﷻ: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]. وأنّ رسول اللهﷺ خرج للمباهلة، ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وكان الحجّاج حافظاً للقرآن، فقال له يحيى: والله إنّها الحجّة في ذلك البالغة، ولكنّي ليس منها أحتجّ لما قلتُ، فاصفرّ وجه الحجّاج، فأطرقَ مليّاً، ثمّ رفع رأسه إلى يحيى، وقال له: إنْ جئتَ منْ كتاب

(١) منْ سورة آل عمران، الآية (٦١).

الله ﷻ بغيرها فلك عشرة آلاف درهم، وإنْ لم تأتِ بها فأنا في حِلٍّ منْ دمِكَ، قال: نعم، فقال يحيى للحجّاج: قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ مَن عنى بذلك؟ قال الحجّاج: إبراهيم. قال يحيى: فداوود وسليمان مِنْ ذُرِّيّته؟ قال الحجّاج: نعم. قال يحيى: ومَنْ نصَّ اللهُ ﷻ عليه بعد هذا أنّه مِن ذُرّيّته؟ فقرأ الحجّاج: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، قال يحيى: ومَن؟ فقرأ الحجّاج: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[1]، قال يحيى: ومِنْ أينَ كانَ عيسى مِنْ ذرّيّة إبراهيم ولا أبَ لهُ منْ صُلبه؟ قال: مِنْ قِبَلِ أمِّه، قال يحيى: فَمَنْ أقربُ رحماً، مريم مِنْ إبراهيم أم فاطمة منْ محمّد؟ أم الحسن والحُسين منه أم عيسى مِنْ إبراهيم؟ قال الشّعبيّ: فكأنّما لقمَهُ حجراً، فقال: أطلقُوهُ قبَّحه اللهُ، وادفعُوا إليه عشرة آلاف درهم، لا باركَ اللهُ له فيها»[2].

---

(١) منْ سورة الأنعام، من الآية (٨٥).

(٢) القاضي النّعمان، شرح الأخبار: ٣ / ٩٢ - ٩٥؛ ويُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٦ / ١٧٣ - ١٧٦، وجاء الخبر عن عاصم بن أبي النّجود وفيه اختلاف قليل.

فهذا يعني أنّ القرّاء قدْ استخدموا لغة القرآن لمناظرة الحجّاج ومحاججته، ودقّقوا في تفسيرها، ورسمُوا صورتها الواضحة حتّى يقتنع الحجّاج وأمثاله بصحّة ما يقولونَ، وإلّا فسوف يلوح السّيف رأس كلّ مَنْ يفشل في مناظرته.

وجرتْ مناظرة أخرى بين الحسن البصريّ والحجّاج في البصرة، وكان الأخير يشتمُ عليّاً وينتقص مِنْ شأنه، فردّ عليه البصريّ، بقوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[1]. فعليٌّ ممّن هدى الله، ومِنْ أهل الإيمان، وعليٌّ ابن عمِّ رسول الله وختنه على ابنته أحبّ النّاس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقتْ له منَ الله، لا تستطيع أنتَ ردّها ولا أحدٌ منَ النّاس أنْ يحظرها عليه[2].

والمتتبّع لمناظرات المسلمين في تلك المدّة الأولى منْ عصر الدّولة

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٢) يُنظر: الحاكم الحسكانيّ، شواهد التّنزيل: ١/ ١٢١.

الإسلاميّة، يجدها متأثّرةً بفكر أئمّة أهل بيت النّبيّ(صلوات الله عليهم)، فهم دائماً يستخدمون هذه الصّيغة التي استخدمها كلٌّ مِنْ يحيى بن يعمر والحسن البصريّ، والذي يُفيدنا في هذا المجال أنّ هؤلاء المفسِّرين قدْ التقوا بالإمام الباقر(عليه السلام)، وأبطل بعض حججهم في فهم القرآن وتفسيره، ما يعني أنّهم اغترفوا منْ مدرسة الإمام الباقر(عليه السلام) في التّفسير[1]، وهذه المدرسة كان مركزها المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة أيّام الحجّ، فيكون أهل البصرة قدْ تحرَّروا في تفاسيرهم عن مدرسة ابن مسعود التي اعتمدتْ على الرّأي.

(١) يُنظر: أبي حمزة الثّماليّ، تفسير أبي حمزة الثّماليّ: ص ٢٥٢؛ والكلينيّ، الكافي: ٦/ ٢٥٦ ؛ والقطب الرّاونديّ، فقه القرآن: ٢/ ٢٨٦.

الخاتمة

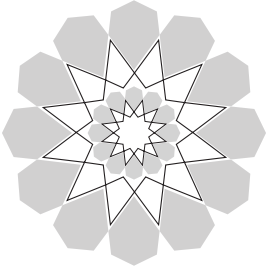

الخاتمةُ

على وَفق سياق البحث، يتّضحُ أنّ للبصريّينَ دوراً في الدّراسات القرآنيّة، الذي جاء بناءً على حاجتهم للتعرّف على فكر النّصّ الدّينيّ والوجوه التشريعيّة التي قصدها، ولكي يصلوا إلى ذلك، عملوا على تطوير قدراتهم المعرفيّة استناداً إلى بيئتهم الثّقافيّة، سواء بما توافر لهم في مدينتهم البصرة، أو بالسّفر إلى مركز الدّعوة الإسلاميّة الحجاز؛ إذْ كثيراً ما ذهبوا إلى هناك قاصدين الصّحابة والمشهورين بالعلم والمعرفة، سواء ما يخصّ تفسير كتاب الله تبارك وتعالى، أو أمور أُخَر تخصّ السّنّة النّبويّة والتّشريع الإسلاميّ.

واتّضحَ أنّ كبار أهل البصرة قدْ التقوا بأئمّة أهل البيت عليهم السلام سواء في البصرة/ أم خارج حدودها، كما حدث ذلك مع الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام؛ إذ سُئلوا عن معنى بعض آيات الكتاب الكريم، وكيف تفسَّر على وَفق مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فكان الجواب حاضراً، بل أدهش حينها بعضهم؛ لأنّهم لم يسمعوا بتلك

التّفسيرات الرّائعة والكاشفة عن وجهة النّصّ الدّينيّ.

كذلك، فإنّ أهل البصرة تأثّروا بفِكر حكومة المسلمين؛ إذْ إنّهم انصاعوا إليها رغبةً منهم في كسب رضاها أوّلاً، والتّواضع في حضرتها ثانياً، وخوفاً منها ثالثاً، وهذه الطّريقة تعكس مفاهيمهم تجاه الحكومة .

وبما أنّ بيئة البصرة الثقافيّة كانتْ متنوّعة، فقدْ كان نتاج البصريّين الفكريّ متنوّعاً، لا سيّما فيما يخصّ القرآن الكريم؛ إذ شجّعهم على ذلك الإقدام ازدهار مدرسة النّحو بينهم، ما أدّى بهم الأمر إلى الاجتهاد في القراءة، لاسيّما قراءة القرآن الكريم، وهذا قادهم إلى التّصنيف في باب القراءات، وأيضاً الإلمام بعدد الآيات القرآنيّة، ومن ثَمَّ ازدهرتْ الدّراسات الأُخر بهذا الشّأن، سواء ما يخصّ التّفسير، أم علوم القرآن الأُخَر.

كذلك ازدياد التّنافس الفكريّ بين البصريّين أنفسهم، فقدْ حتم عليهم الأمر أنْ يجتهدوا على مستوى مدينتهم، وهذا الشّيء كان له دورٌ كبيرٌ في زيادة وعيهم الثقافيّ، ما أسهم في زيادة

إسهاماتهم المعرفيّة بهذا الشّأن.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم المرسلينَ، وآله الطيّبينَ الطّاهرينَ.

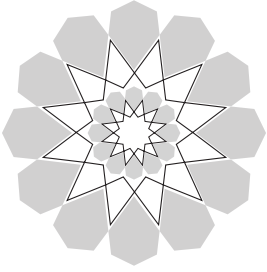

قائمةُ المصادر والمراجع

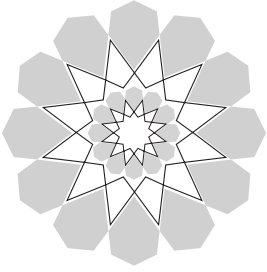

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر الأوّليّة

- القرآنُ الكريمُ.

- ابن الأثير، عزّ الدّين، أبو الحسن، عليّ بن أبي الكرم، محمّد ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشّيبانيّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

١- أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، نشر دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د.ت).

- البستيّ، أبو حاتم، محمّد بن حبّان بن معاذ (٣٥٤هـ).

٢- الثّقات، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.

٣- المجروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (د.ت).

- البغويّ، الحسين بن مسعود (ت ٥٠١ هـ/ ١١١٧م).

٤- تفسير البغويّ، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، مطبعة بعة،

دار المعرفة، بيروت.

- البيهقيّ، أحمد بن الحسين بن عليّ (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).

٥- معرفة السُّنن والآثار، تحقيق: كسروي حسن، مطبعة بعة، دار الكتب، بيروت، (د.ت).

- التّرمذيّ، محمّد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م).

٦- السّنن، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللّطيف، الطّبعة الثّانية، بيروت، ١٩٨٣م.

-الثّعلبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن أحمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م).

٧-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمّد عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير السّاعديّ، مطبعة دار إحياء التُّراث العربيّ، الطّبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م.

- الثّماليّ، أبو حمزة، ثابت بن دينار (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م).

٨- تفسير أبي حمزة الثّماليّ، أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرّزّاق محمّد حسين حرز الدّين، مراجعة وتقديم: الشّيخ محمّد هادي معرفة، مطبعة الهادي، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- ابن الجوزيّ، أبو الفرج، جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

٩-زاد المسير، تحقيق: محمّد بن عبد الرّحمن عبد الله، الطّبعة الأولى، دار الفكر، ١٩٨٧م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).

١٠-كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وتعليق: محمّد شرف الدّين يالتقيا، رفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

- الحاكم النّيسابوريّ، محمّد بن محمّد (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٥ م).

١١- المستدرك على الصّحيحين، أربعة أجزاء، إشراف: يوسف عبد الرّحمن المرعشيّ، مطبعة دار المعارف، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن حجر، شهاب الدّين العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩ م).

١٢- الإصابة في تمييز الصّحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوض، الطّبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- ابن أبي الحديد، عزّ الدّين، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله

المدائنيّ (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

١٣- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء التُّراث العربيّ، عيسى ألبابي الحلبيّ وشركاؤه، الطّبعة الأولى، ١٩٧٨م).

- الحسكانيّ، عبيد الله بن أحمد الحذّاء، الحنفيّ، النّيسابوريّ، (من أعلام القرن الخامس الهجريّ).

١٤- شواهد التّنزيل لقواعد التّفصيل، تحقيق: محمّد باقر المحموديّ، الطّبعة الأولى، طهران، ١٩٩١م.

- الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

١٥- اقتضاء العلم العمل، تحقيق: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٩٩٩م).

- ابن خلّكان، أحمد بن محمّد بن إبراهيم، الشّافعيّ (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، مطبعة دار الثّقافة، بيروت، (د.ت).

- الدّارميّ، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن بن الفضل بن بهرام

(ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م).

١٧- سنن الدّارميّ، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٩٤٩م.

- الذّهبيّ، شمس الدّين، محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، الطّبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧م.

١٩- تذكرة الحفّاظ، نشر دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٢٠- سير أعلام النّبلاء، تحقيق: نعيم العرقوسيّ، مأمون صاغرجي، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة التّاسعة، بيروت، ١٩٩٣م.

٢١- الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في كتب السّنّة، تحقيق: محمد عوامة، الطّبعة الأولى، جدّة، ١٩٩٢م.

- الرّازي، الفخر، محمّد بن عمر بن الحسن (ت٦٠٦هـ/ ١٢١٠م).

٢٢- تفسير الرّازيّ، الطّبعة الثّالثة، (د.ت).

- **الرّاونديّ، قطب الدّين، سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م).**

٢٣- فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسينيّ، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٦م.

- **الزّركشيّ، بدر الدّين، محمّد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢م).**

٢٤- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الأولى، ١٩٥٧م.

- **السّجستانيّ، أبو بكر، عبد الله بن أبي داوود سليمان الأشعث (ت ٣١٦ هـ/ ٩٢٨م).**

٢٥- المصاحف، صحّحه ونشره آرثر جفري، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **ابن سعد، محمّد بن منيع، الزّهريّ (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥ م).**

٢٦- الطّبقات الكبرى، ثمانية أجزاء، مطبعة دار صادرات بيروت، (د.ت).

- **السّيوطيّ، جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).**

٢٧- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، الطّبعة

الأولى، لبنان، ١٩٩٦م.
٢٨- الدّرّ المنثور، مطبعة دار المعرفة، بيروت.
- ابن شبّة، أبو زيد، عمر، النّميريّ، البصريّ (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٦م).
٢٩- تاريخ المدينة المنوّرة، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، مطبعة قدس، قم، ١٩٩٠م.
- الصّفديّ، صلاح الدّين، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).
٣٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، مطبعة دار إحياء التُّراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الصّنعانيّ، عبد الرّزّاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م).
٣١- تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمّد، الطّبعة الأولى، الرّياض، ١٩٨٩م.
٣٢- المصنّف، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، ١٩٨٣م.
- الطبرسيّ، الشّيخ رضي الدّين، أبو نصر، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٣٣- تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء المحقّقين الأخصّائيّين، الطّبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥م.

- الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٣٤- تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق: نُخبة من العلماء الأجلّاء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٩م.

٣٥- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تقديم وضبْط: خليل الميس، صدقي جميل العطّار، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن عبد البَرّ، يوسف بن عبد الله بن محمّد، الأندلسيّ، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٣٦- أدب المجالسة، تحقيق: سمير حلبي، مطبعة طنطا، ١٩٨٩م.

٣٧- الاستذكار، تحقيق: سالم محمّد عطا، محمّد علي معوض، مطبعة دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٨- التّمهيد، تحقيق: مصطفى أحمد العلويّ، محمّد البكريّ، مطبعة المغرب، ١٩٦٨م.

٣٩- جامع بيان العلم وفضله، مطبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٩م.

- العجليّ، أحمد بن عبد الله بن صالح، الكوفيّ (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

٤٠- معرفة الثّقات، الطّبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- ابن عساكر، أبو القاسم، عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، الشّافعيّ، (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٤١- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر، الطّبعة الأولى بيروت ١٩٩٢ م).

- ابن عطيّة، الأندلسيّ (ت ٥٤٦هـ/ ١١٥١م).

٤٢- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، مطبعة، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.

-الغرناطيّ، القاسم بن أحمد بن محمّد بن جزى، الكلبيّ، (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م).

٤٣- التّسهيل لعلوم التّنزيل، الطّبعة الرّابعة، بيروت، ١٩٨٣م.

- القاضي نعمان، أبو حنيفة بن محمّد، التّميميّ، المغربيّ (ت ٣٦٣ هـ/ ٩٧٤م).

٤٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، تحقيق: محمّد الحسينيّ الجلاليّ، مطبعة مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، (د. ت).

- ابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م).

٤٥- تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

٤٦- المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، مطبعة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- ابن قدامة، أبو محمّد، عبد الله بن أحمد بن محمّد (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

٤٧- المغني، مطبعة، المنار، مصر، (د.ت).

- القرطبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد، الأنصاريّ (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).

٤٨- الجامع لأحكام القرآن، مطبعة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل، الدّمشقيّ (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).

٤٩- تفسير ابن كثير، مطبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.

- الكلّينيّ، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الرّازيّ (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤١م).

٥٠- الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، الطّبعة الثّالثة، طهران، ١٩٦٨م.

- المتّقي الهنديّ، علاء الدّين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٥١- كنز العمّال، ضبْط وتصحيح: بكري حيّان، صفوة السّقّا، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

- المزّيّ، جمال الدّين، أبو الحجّاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م).

٥٢- تهذيب الكمال، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطّبعة الرّابعة بيروت، ١٩٨٦م.

- مسلم بن الحجّاج، النّيسابوريّ (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥ م).

٥٣- صحيح مسلم، نشر دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ).

٥٤- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، مطبعة دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣م.

- المقريزيّ، تقيّ الدّين، أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٥٥- إمتاع الأسماع بما للنّبيّ ﷺ منَ الأحوال والأموال و الحفدة والمتاع، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م.

- المنّاوي، محمّد عبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن عليّ بن زين العابدين، زين الدّين الحداديّ (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).

٥٦- الفتح السّماويّ بتخريج أحاديث القاضي البيضاويّ، تحقيق: أحمد مجتبى، مطبعة دار العاصمة، الرّياض، (د.ت).

- ابن النّديم، أبو الفرج، محمّد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بالورّاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م).

٥٧- الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد، مطبعة مهر، طهران، ١٩٧١م.

- الهيثميّ، نور الدّين، عليّ بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤١٥م).

٥٨- مجمع الزّوائد، نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨م.

ثانياً: المراجع.

- جولد تسهير، اجنتس.

٥٩- مذاهب التّفسير، ترجمة: عبد الحليم النّجّار، مطبعة السُّنّة، القاهرة، ١٩٥٥م.

- الحكيم، محمّد باقر (ت٢٠٠٣م).

٦٠- علوم القرآن، الطّبعة الثّالثة، قم، ١٩٩٨ م.

- الخوئيّ، أبو القاسم الموسويّ (ت ١٤١١هـ).

٦١- البيان في تفسير القرآن، مطبعة دار الزّهراء، الطّبعة الرّابعة، بيروت، ١٩٧٥م.

- سزكين، فؤاد.

٦٢- تاريخ التُّراث العربيّ، ترجمة: محمود فهمي حجازي، الحجاز، ١٩٩١م.

- شارل بللا.

٦٣- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء، ترجمة: إبراهيم الكيلانيّ، مطبعة دار الفكر، الطّبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٥م.

- الطّبسيّ، نجم الدّين.

٦٤- النّفي والتّغريب في مصادر التّشريع الإسلاميّ، مطبعة مؤسّسة الهادي، الطّبعة الأولى، قم، ١٩٩٦م.

- الطّهرانيّ، آقا بزرك (ت١٣٨٩هـ).

٦٥- الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، مطبعة دار الأضواء، الطّبعة الثّالثة، بيروت، ١٩٨٣م.

-طنطاوي، محمّد.

٦٦- التّفسير الوسيط للقران الكريم، (د.ت. ط).

- العامليّ، جعفر مرتضى.

٦٧- الصّحيح من سيرة النّبيّ الأعظم ﷺ، مطبعة دار الحديث، الطّبعة الأولى، إيران، ٢٠٠٥م.

- الميرزا النّوريّ، حسين الطّبرسيّ (ت١٣٢٠هـ).

٦٨- مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث، الطّبعة الثّانية، بيروت، ١٩٨٨م.

المحتويات

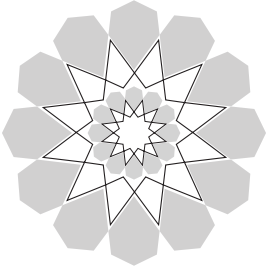

المحتويات

مقدّمةُ المركز	٥
مقدّمة	٧
المبحثُ الأوّلُ ...المصاحفُ في البصرة	٩
المبحثُ الثّاني...القرّاءُ والقراءات في البصرة	٢٥
المبحثُ الثّالثُ...مصنّفاتُ أهل البصرة في علومِ القرآنِ	٣٩
١- مؤلّفاتُهم في القراءة	٤١
٢- مؤلّفاتُهم في عدد آيات القرآن	٤٣
٣- مؤلّفاتُهم في التّفسير	٤٤
المبحثُ الرّابعُ...مصادرُهُم في التّفسيرِ	٤٩
١- آلُ بيتِ النَّبيِّ ﷺ	٥١
٢-مصادرُهُم عن الصّحابة	٦٤
٣- صحف الصّحابة	٧٣
٤- كُتُب أصحابِ الدّياناتِ الأُخَر	٧٩
المبحثُ الخامسُ...مناظراتُهم بالأدلّةِ القرآنيّةِ	٨٥
الخاتمة	٩٣
قائمةُ المصادر والمراجع	٩٩